

اللَّهُ تَجَدَّى الْمَخْدُومِينَ
أَدَلَّةً عَامِيَّةً مُعَاَصِرَةً لِإثْبَاتِ وَجُودِ اللَّهِ

و. محمد سخاني



حقوق الطبع محفوظة للدار

الطبعة الثانية

1435 هـ - 2014 م

ISBN: 978 - 0933 - 500 - 67 - 2



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا - ص.ب، 13414

هاتف، 30 24 224 11 963+

فاكس، 36 10 225 11 963+

www.kotaiba.com

E-mail : dar-kotaiba@hotmail.com

www.neelwafurat.com كتبنا متوفرة على موقع:



إهداء

إلى الروح المؤمنة الطاهرة التي كان لها الدور
الكبير في متابعتي للعلم والمعرفة ... وأتمنى ..
أنني سعدت روحها التي خالقها وهي أم كل وكتبت وحمد
وسبح مبتسمًا للقادر العظيم به .

إلى روح والدتي التي عملت جاهداً طوال حياتها
لسعادتي مع إخوتي بصبرٍ وذكورٍ ، وإخلاصٍ كبيرٍ ، والتي
لم ينس شيخه الذي تركت الغربة ليراء ويعيش معه ، والتي كان
يتبعني دائماً لطلب العلم والمعرفة باهتمامه (الطوة) ،
ونصائحها القيمة ، وإيماني على نفسه والكبيرة .

المدخل إلى البحث

الإنسان وجد فوق هذه الأرض بجسمه وعقله ولا بد له أن يسأل نفسه من أوجده؟

الكون موجود ونرى منه الشمس والقمر والأرض والنجوم فمن أوجده؟ ويسير الإنسان فوق الأرض فيرى الجبال والأنهار والبحار والحيوانات والأسماك والطيور والنباتات والزهور والأشجار والثمار فيسأل نفسه من أوجدها؟

السؤال الأول من أوجد كل هذه الأشياء؟

الافتراض الأول وجدت بذاتها كما نراها وهذا جواب الماديين .

الافتراض الثاني الطبيعة أوجدت ذاتها بذاتها متطورة من الماء والطين والهواء والنار وهذا جواب الفلسفة القديمة والماركسيين . ؟

ويعتقد هذه الافتراضات يقف العقل البشري حائراً هل تكونت الخلية الحية العضوية من المادة غير عضوية؟

ويعتقد دراسات مخبرية وطبيعية توصل علماء البيولوجيا إلى أن المواد الحية لا يمكن أن تتولد من مواد جامدة غير عضوية .

حتى إن بعض العلماء افترضوا هبوط مادة حية من أجرام سماوية إلى أرضنا شكلت الخلية الأولى ثم تطورت حتى كونت

هذا الإنسان العاقل وهم العلماء الذين يؤمنون بالنشوء والارتقاء الطبيعي عن طريق التولد الذاتي ، وقامت ردود علمية بالدارونية الحديثة على نقض كل هذه الافتراضات .

وقال أوبرين وهو عالم سوفيتي : (إن جميع المحاولات التي أجريت لتوليد الحياة من المواد غير العضوية سواء تحت ظروف طبيعية أو مختبرية قد باءت بالفشل)^(١) .

وقال رويستون^(٢) : (إنه من المستحيل أن تشهد تشكل مواد عضوية مهما تكن بدائية اعتباراً من عناصر مادية رغم التزايد المستمر في الإمكانيات العلمية) .

ويقف الإنسان حائراً أمام هذا الكون بكل ما فيه من نظام دقيق ، تشرق الشمس وتغيب ، ويتحرى بُعد الشمس عن الأرض فيجد مسافة معينة فلو زادت لتجمدت هذه الأرض ولو اقتربت لأحرقت كل شيء عليها .

ويرى القمر بأبعاده المتناسقة لو اقترب القمر من الأرض أميالاً لاختلفت عملية المد والجزر .

ويرى قدرة الإنبات تسير بقواتين ويلمح العلماء ببحوثهم العلمية وقد توصلوا إلى قوانين ثابتة في النسبية والجاذبية

(١) ص ٩٦ من كتاب الإنسان لروستون .

(٢) كتاب الإنسان لروستون ص ٩٩ .

والميكانيكية ، ويزداد عجباً من عظمة هذا الكون بأجرامه وكواكبه
ونجومه الكثيرة .

إن هذا النظام البديع ، والجمال البارِع ، والتنوع والتكامل
ليدله على شيء ، ثم يبحث في ذاته فيرى أنه وجد في أجمل صورة
وأبدع نظام .

الإنسان الكائن البديع في عيونه وسمعه ، في أطرافه وعقله
وقلبه ، في الخلايا العصبية ، في وظائف الغدد المتنوعة ، لهو اللغز
المحير الذي يدلنا على صانع عظيم وهو الله الخالق لهذا الكون .

العقل البشري:

الإنسان عاقل يتميز عن جميع المخلوقات بعقله ، وهو مناط
التكليف في الإسلام ، وإن العقل البشري بما فيه من خلايا عديدة
ثابتة منذ الولادة حتى الموت ليدل دلالة على عظمة الموجد لهذا
العقل الذي حير علماء البيولوجيا في تعقيداته مع الجهاز العصبي
المرتبط بالدماغ عن طريق خلايا تزيد عن ١٤ مليار خلية تعمل
بشكل إرادي وغير إرادي لتنظيم الحياة في الإنسان وللتوازن بين
أعضاء الإنسان في القلب والأذن والعين والعضلات والجهاز
الهضمي والجنسي وغيره .

هل الكون له بداية؟

الكون مادام فيه حرارة نابعة من طاقة فهذا يدل على أن هذا

الكون ليس أزلياً، حسب قوانين الديناميكا الحرارية التي تدل على مكونات هذا الكون التي تفقد حرارتها تدريجياً، وقوانين الحركة الألكترونية تدل على أن الشيء الدائر لا بد أن تكون له نقطة بداية زمانية ومكانية بدأ منها دورته، ولما كانت الإلكترونات والأجرام كلها في حركة دائرية فإذن لا بد أن تكون هناك بداية زمانية ومكانية للحركة في هذا الكون.

وقديماً قالوا إن العرَض لا يقوم إلا في جوهر فالحرارة عَرَض. والذرة جوهر والجسم جوهر والصحة والمرض عَرَض، فإذا كان كل عَرَض حادث وكذلك كل جوهر حادث وهذا يدلنا على أن لهذا الكون بداية.

نظرية التسلسل

كل حادث له محدث فإذا كان هذا الكون حادثاً فلا بد له من محدث قال تعالى: ﴿وَأَمَّا خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿١﴾.

إن هذا الكون له واجب الوجود ووجوده ذاتي لا لعارض منحه إياه، بل هو الذي أعطى الممكنات وجودها، وإذا قلت فمن أوجد الله؟ فهذا يؤدي إلى سلسلة من الآلهة خلق بعضها بعضاً إلى أن تصل إلى الله الموجود بذاته يصدر عنه الوجود ولا يفتقر لغيره

(١) الطور/ ٣٥-٣٦.

قال تعالى: ﴿هو الأول والآخر﴾ وإذا أردنا الحوار في هذه النقطة فيجب أن نعلم أن عقل الإنسان محدود، وحسب نظرية النقطة لاحتياط بالدائرة، والإنسان في هذه الأرض كنقطة وهو في هذا الكون أقل من النقطة فكيف يحيط الجزء بالكل ليعلم ما وراء الكل. والله من ورائهم محيط وهو المحيط بالكل، نؤمن به ولا نفكر في ذاته؛ لأن قدرتنا العقلية لم تستطع معرفة العملية الدماغية، فكيف نصل إلى معرفة ذات الله؟ ولذلك قال رسول الله ﷺ: «تفكروا بآلاء الله ولا تفكروا بالله فتضلوا».

ومثال آخر إذا وضعت كتاباً على منضدة ثم ذهبت، وبعد عودتك وجدته على الأرض فإنك تقول إن شخصاً ما قد غير مكانه. وإذا رأيت إنساناً جالساً على كرسي وبعد فترة وجدته قد جلس على الأرض فلن تسأل نفسك من أجلسه على الأرض لأن قدرته ذاتية في الحركة، وهذا الكون الحادث له خالق وقدرة الخالق ذاتية وله صفات أثبتها العقل والنقل بأنه لا يحتاج إلى غيره، ولا تنظراً عليه الحوادث فهو الإله الخالق الذي أرسل رسله وكتبه ليوضح للناس حقائق فوق العقل والتصورات الفكرية الخاصة، فلا بد من التسليم مع مناقشة صدق الأنبياء والرسل والكتب التي جاؤوا بها ثم التسليم بما فيها حول صفات الله عز وجل.

بطلان الرجحان بدون مرجح

الكون كله بما فيه قد وجد بعد أن كان عدماً، فهل يعقل أن يتم وجوده بلا قوة خارجية مؤثرة حولته من العدم إلى الوجود؟ فقوة العدم كانت هي الراجحة وانعكس الأمر فصار العدم موجوداً فترجحت كفة الوجود على كفة العدم، فإن قلت إن الكون وجد بقوة ذاتية فيه دون حاجة إلى موجد فمعنى ذلك أنك تقول برجحان كفة الوجود على كفة العدم وانعكاس الأمر الذي كان مستمراً دون وجود أي عامل لهذا الرجحان أو الانعكاس الطارئ وهذا يعرف الإنسان بطلانه .

ولذا لا بد من قوة أوجدت ورجحت الوجود على العدم وهي قوة الخلق من الله عز وجل .

دليل الإبداع والتناسق والنظام

الشمس في غروبها وشرقها، والقمر في إشراقياته بدرأ أو هلالاً، الشجر، والأزهار، الصخور والأنهار، والبحار، والأرض في دورتها، والحيوانات والطيور في تنوعها والأسماك والنجوم والفراشات والنحل والإنسان في عقله وبصره وسمعه وخلاياه وأجهزته المنظمة لدورة الحياة فيه .

كل هذا التناسق والنظام يدل على خالق عظيم مدبر

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(١) ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

وهل يعقل أن ملايين الخلايا في نظام الجسم المتناسقة كل واحدة تعمل ضمن خطة وضعت لها بدون خالق مبدع حكيم. فجهاز الكمبيوتر المصنوع من أجهزته صممه مهندس، والساعة أبدعها صانع، والسيارة ابتكرها وطورها عقل بشري ذكي قادر، وهذا الكون بنظامه وعظمته وجد صدفة بتولد ذاتي فهل هذا يعقل!!!

قال الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٣) ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣) إن القوانين الفيزيائية والكيميائية والرياضية، كلها لتدل على أن هذا الكون فيه نظام مبرمج، له غايات دقيقة ضمن مسارات مشاهدة وغير مشاهدة. وهل يمكن أن يكون النظام ناتجاً من الفوضى أو العشبية أو المصادفة؟ وتكامل دورة الحياة، وتعاون وجود النبات والحيوان والإنسان، والاستفادة من الليل والنهار والشمس والقمر والماء والهواء والأوكسجين والنار، كلها لتدل على أن قدرة عظيمة أوجدت كل هذا النظام، وكل شيء يدل على وجود قوة عظيمة أوجدت هذا الكون بكليته قال الله تعالى: ﴿سَنُ

(١) السجدة/ ٧.

(٢) البقرة/ ١١٧.

(٣) الذاريات: ٢١-٢١.

الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

قانون السببية

إن هذا الكون هو حادث ولا بد له من محدث فالشمس والقمر يجريان، والإنسان وجد، والحيوانات والنباتات كائنات ملموسة، فهل هناك احتمال لقدم هذه الأشياء وحركتها ووجودها أو لها سبب في إبداعها وإيجادها وحركتها .

والإنسان بما فيه من نظام معقد في خلايا دماغه وجهازه الهضمي والدموي والتنفسي والتناسلي والعصبي والعظمي والقلب والرئة والكلية والكبد والطحال والغدد . ألا يدل كل ما في الوجود على قدرة خالقه عالمة حكيمة أوجدت كل هذه الأنظمة في جسم الإنسان والحيوان والنبات والشمس والقمر .

قال أناكساغورس : (من المستحيل على قوة عمياء (الطبيعة) أن تبدع هذا الجمال وهذا النظام اللذين يتجليان في هذا العالم ، لأن القوة العمياء لا تنتج إلا الفوضى ، فالذي يحرك المادة هو عقل ، رشيد ، بصير ، حكيم) ^(١) .

وأفلاطون يقول : (إن العالم آية في الجمال والنظام ، ولا يمكن أبداً أن يكون هذا نتيجة علل اتفاقية بل هو صنع عاقل

(١) قصة الإيمان ص ٢٩ .

كامل توخى الخير ورتب كل شيء عن قصد وحكمة^(١).

ديكارت يقول: (أنا موجود، فمن أوجدني ومن خلقتني؟ إنني لم أخلق نفسي، فلا بد لي من خالق، وهذا الخالق لا بد أن يكون (واجب الوجود) وغير مفتقر إلى من يوجد له أو يحفظ له وجوده، ولا بد أن يكون متصفاً بكل صفات الكمال وهذا الخالق هو الله بارئ كل شيء^(٢)).

قال الله تعالى: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

(١) نفس المصدر.

(٢) قصة الإيمان ص ١٠٩.

القرآن العظيم دليل على وجود الله

القرآن الكريم كتاب أنزل من لدن حكيم خبير يبدأ بالفاتحة وينتهي بسورة الناس ، يحتوي هذا القرآن العظيم على أمور علمية وفكرية ونفسية لا يمكن لأي طاقة بشرية أن تحيط بكل ما فيه إيجاباً وتنسيقاً .

الإعجاز اللغوي

تحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة ولم يستطع العرب المشهورون بالفصاحة أن يفعلوا ذلك بل أقروا بأنه منهج متفرد ، ولغة عالية ، وأسلوب بديع ، وآمن الجميع به وبقي التحدي حتى هذا القرن ، ولم تستطع قدرة البشر الإتيان بمثله نظماً وفكراً وعقيدة وعلماً ، وفصاحة وبلاغة .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ ﴾^(١) وقال الرافعي : (فالخرف الواحد من القرآن معجز في موضعه ، لأنه ممسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الأخرى ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً

(١) الإسراء / ٨٨ .

أبدياً، فهو أمر فوق طبيعته الإنسانية، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان، إذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة، وما أنزله إلا الذي يعلم السر في السموات والأرض^(٢) فهذا القرآن منهج بديع، وفيه الجزالة، والتفنن في التصرف بالأخبار وترتيب الفعل وتعبيره عن النهي والأمر، والإبداع أعلى سمة لهذا الإنسان وذلك في قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَ كِ وَنَسَمَاءِ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وكما عمل على رفض التقليد الأعمى شن القرآن حملة عنيفة على الجمود والتقليد في كل صورته قال الله تعالى: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٤).

وقال العلامة ابن الجوزي: (في التقليد إبطال منفعة العقل، فقد خلق للتدبر والتأمل، وقبيح بمن أعطي شمعة أن يطفئها ويمشي في الظلمة!

وفي مسيرته العظمى رفض التبعية للسلطة والكبراء، وإنما يجب على المرء أن يعمل فكره للوصول إلى الحق ولا تتمه روح القطيع، والرأي العام السائد إن كان فيه ضلال، وقال الله تعالى بحق هؤلاء

(٢) في إعجاز القرآن ص ٢٤٠.

(٣) هود/ ٤٤.

(٤) المائدة/ ١٠٤.

الذين تاهوا في التيار العام وقالوا ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (١).

وهكذا نجد أن القرآن أمر بالتعبد بالتمكير العقلي والعلمي
قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّ سَعْيَ رَجِيمٍ لَقَادِرٌ﴾ (٢).

وقال تعالى في النظر العقلي والاستقراء والتحليل: ﴿فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ...﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ
كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّنَاهَا
وَزَيَّنَّنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
رَوْحٍ بَشِيرٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرُوا وَذَكَرُوا لِحُكْمِ عَبْدِ مَنِينٍ﴾ (٥).

(١) الأحزاب / ٦٧ .

(٢) الطارق / ٥ - ٨ .

(٣) عبس / ٢٤ .

(٤) الغاشية / ١٧ - ٢٠ .

(٥) ق / ٦ - ٨ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي
الآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُنظِرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٢).

وهكذا نجد أن القرآن يطلب البرهان في حال الجدل:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣).

والباحث في كتاب الله عز وجل يجد أن في القرآن خمساً
وثلاثين آية تأمر بالنظر فيما يتعلم منه الإنسان، وأكثر من خمسين
آية تدعو إلى النظر وطلب السير في الأرض للاكتشاف والتعلم
والتدبر، وأن آيات العلم قد تكررت في القرآن أكثر من ١٦٠ مرة
وفيه ٧٥٠ آية كونية علمية.

فهذا القرآن العظيم بما فيه من أحكام وأوامر ونواهٍ وقصص
وأخبار وإشارات علمية عامة عن عظمة هذا الكون ونظامه في
مسيرته الدائمة. وقد أشار العلماء بأن القرآن العظيم لم يخالف أي
حقيقة علمية أثبتها العلم الحديث وذلك بإشارات عمومية يمكن
تأويلها من العلماء المختصين، فهو دليل على أن الذي أنزله على

(١) يونس / ١٠١.

(٢) الأعراف / ١٨٥.

(٣) النمل / ٦٤.

محمد ﷺ هو خالق الكون والذي يعلم كل ما فيه .

كما أوجد نظاماً تشريعياً حكيماً يتلاءم مع الفطرة البشرية في التوسط والاعتدال وحركة الحياة ليصل الإنسان إلى سعادة الدنيا والآخرة .

وقد احتوى القرآن إجمالاً كل ما جاء في الكتب السابقة من ذكر للأنبياء وسيرتهم مع أقوامهم . وتم كل ذلك لتحقيق غاية واحدة وهي الدعوة إلى التوحيد بل أكد أن كل الأنبياء من آدم عليه السلام حتى محمد ﷺ كلهم أسلموا وجوههم لله الواحد القهار .

ولا يقبل العقل البشري مقولة المشركين والمستشرقين بأن القرآن العظيم من وضع محمد ﷺ لأن ما جاء فيه يتخطى القدرات البشرية ومجمل العلوم التي كانت في عصره ، ولذا كان دور محمد ﷺ هو التبليغ والبيان والدعوة إليه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ . . ﴾^(١) .

الإعجاز الفكري

القرآن العظيم كتاب الفكر الأعظم حيث ذكر العلم والتفكير والتدبر في مواضع كثيرة ، قال الله تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ .

(١) الكهف/ ١١٠ .

وقال الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ .

قال الدكتور موريس بوكاي: (إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الأزلية لبني البشر وإنه كتاب لا ريب فيه).

ويقول ألكس لوazon: (خلف محمد للعالم كتاباً هو آية البلاغة، وسجل الأخلاق، وهو كتاب مقدس وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً أو المكتشفات الحديثة مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية).

أما واشنطن إيروفينج يقول: (يحتوي القرآن أسس المبادئ وأكثرها فائدة وإخلاصاً).

ويقول جوته: (إن تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية) وإن عظمة القرآن تبدو لنا في تكوين العقلية العلمية، بإيجاد البيئة والمناخ الفكري والنفسي التي تهيم للعقول أن تفكر، وللأفكار أن تفتح، وللآراء أن تناقش، ولصاحب الحجة أن يدلي بحجته، وهكذا يعمل القرآن بدعوته الكلية لرفض العقلية المقلدة

والعقلية الخرافية، وذلك بالرفض المطلق لكل ظني وقبول التعيين
قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (١).

كما دعا القرآن للوصول إلى الحق: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (٢)
وذلك بالاستقراء العلمي الكامل والمعرفة، والسير في الأرض،
ومعرفة آثار تاريخ الأمم.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إن العلم الحديث اكتشف حقائق أثبتتها القرآن ومنها أن الماء
أصل الحياة وأن الكائنات الحية كلها مخلوقة من الماء، وثالث الكرة
الأرضية من الماء، و ٧٠٪ من جسم الإنسان من الماء قال تعالى:
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ (٤).

الزوجية في كل شيء

وهي ظاهرة كونية واضحة في الذكر والأنثى في الإنسان

(١) يونس / ٣٦.

(٢) ص / ٢٦.

(٣) الأنبياء / ٣٠.

(٤) النور / ٤٥.

والحيوان والنبات حتى السحاب والذرة قال الله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي
 خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)
 وقال تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

الجنين وتطوره:

يلتقي تفصيل كل ماجاء في القرآن مع إجماع ماشهد به كبار
 الأطباء وعلماء الأجنة قال الله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من
 سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
 علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام
 لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

الشمس والقمر:

الشمس كرة هائلة من الغازات الملتهبة تبلغ درجة حرارة
 سطحها ٦٠٠٠ درجة مئوية وقطرها أكثر من مليون كيلومتر،
 ومحيطها أكبر من محيط الأرض بـ ٣٢٥ مرة، وثقلها أثقل من
 الأرض بـ ٣٣٢ ألف مرة، وقطرها أكبر من قطر الأرض بـ ١٠٩
 مرة، تبعد عن الأرض ٩٣ مليون ميل، وجوفها مركز هائل من
 مراكز توليد الطاقة، وأما في داخلها فتبلغ درجة الحرارة ٤٠ مليون
 درجة عند المركز. والشمس تجري إلى نجم كبير اسمه الجاثي قال

(١) يس/ ٣٦.

(٢) الذاريات/ ٤٩.

تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(١)

القصر:

أقرب الأجرام السماوية إلى الأرض وأقلها حجماً، ويكمل دورته حول نفسه في تسعة وعشرين إلى ثلاثين يوماً تقريباً.

ويبعد القمر عن الأرض بمقدار (٢٤٠) ألف ميل، والجاذبية فيه وفي الشمس تسببان المد والجزر في البحيرات والبحار. ويتكون من سلاسل جبلية قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدْرِهِ﴾^(٢) و﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ بِرَاجًا﴾^(٣) وقال أيضاً: ﴿مُبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾^(٤) والشمس تعكس أشعتها على القمر ويشكل الهلال ثم يكبر حتى يبلغ في نصف الشهر القمري بدرًا كاملاً ويبدأ بالتناقص مرة أخرى حتى يعود كالعرجون القديم وهذا وصف القرآن العظيم لهذا المخلوق العظيم.

والكون فيه مجموعات هائلة من المجرات بلغت مليارات الكواكب والنجوم والأقمار كلها تسبح في هذا الكون.

ويقال إن عدد المجرات كبير إلى حد لم تستطع المعارف الحديثة الإحاطة بأعدادها وجاء في بعض كتب الفلك لو أن مساحة

(١) يس / ٣٨.

(٢) نوح / ١٦.

(٣) الفرقان / ٦١.

بريطانيا وعلى عمق مئات الكيلومترات كانت رمالاً لكان عدد النجوم في السماء أكثر منها . .

وكل يوم يكتشف علماء الفلك والأرصاد أسماء جديدة لمجرات ترسل أشعتها من ملايين السنين ولم تصل إلينا أشعتها بعد ولا ترى إلا بالمكبرات الضخمة وفي الأقمار الصناعية المرسلة لدراسات الكون .

نشوء الأرض:

حجم الأرض يعادل مليار كم^٣، وتبلغ مساحتها ٢١٠ مليون كم^٢ منها ٧١٪ مياه و ٢٩٪ يابسة، متوسط بعدها عن الشمس ١٥٠ مليون كم، وهي أصغر من حجم الشمس بـ ١,٣ مليون مرة وتحدد عمر الأرض بـ ٤,٥ - ٦ مليار سنة، وتبتعد عن القمر ٢٤٠ ألف ميل، وتدور الأرض حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة، والفرضية بنشوء الأرض حسب نظرية لابلاس، وذلك بوجود غيمة غازية تدور حول محورها ثم تقلصت بتأثير الجاذبية على شكل كرة مفلطحة وبسبب القوة النابذة تكثفت إلى سيار تسبح حول الشمس .

وهناك فرضية النجم العابر، وأثناء مروره قرب الشمس انتزع لساناً ضخماً من مادتها، وبعد انسحاب النجم بقي اللسان من المادة يدور حول الشمس، ثم انفجر إلى كتل أصغر وتشكلت الكواكب ومنها الأرض .

وهناك نظرية المذنب الهائل الذي اصطدم مع الشمس ونظرية الانفجار النووي ، وكلها تدل على أنها كانت سديماً انفصل إلى أجزاء أخذت تدور حول الشمس بنظام دقيق ، وقد سبق القرآن ذلك بأكثر من أربعة عشر قرناً عندما قال : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(١) وأهمية بعدها وقربها من الشمس له علاقة في حرارتها وبرودتها واستمرار الحياة عليها . وسرعتها وميلانها صيفاً وشتاءً كله بشكل موزون وبحسبان دقيق لاستمرار الحياة على هذه الأرض .

إن الإعجاز القرآني في هذا البيان بأنه عمومي اللفظ ، وجاء بخطوط عريضة لم يجزم بقوله السموات والأرض ، ولم يقل الشمس والقمر والأرض ، وإنما جاء لفظ السموات على عمومه ليشمل كل النظريات التي قد يفترضها الإنسان بالتحليل الفرضي العلمي ، ولذلك اختلف علماء الجيولوجيا ، وعلم الفضاء ، وأتوا بعدة نظريات احتمالية ، فمنهم من قال بالانفجار الكوني ، ومنهم من قال بنظرية السديم ، ومنهم من افترض مرور النجم العابر وانتزاع لسان ضخمة من الشمس أدى إلى انشطارات كونت المجموعة الشمسية بنجومها وأقمارها .

وأثبت العلم كروية الأرض عن طريق الصور الملتقطة من

(١) الأنبياء / ٣٠ .

الأقمار الصناعية قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَمَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝﴾ (١) وإن الإعجاز العلمي للقرآن القائل بحركة الشمس التي تجري لمستقر لها، وأما الأرض فقد قال القرآن عنها: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي الْأَنْفُسِ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ (٢) وهي تسير بسرعة ١٠٠٠ ميل في الثانية حول نفسها و ١٨ ميل حول الشمس وإن الأرض بما فيها من كائنات حية، وما تحويه من النباتات والحيوانات والبشر لتدل دلالة واضحة على عظمة الخالق قال الله تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ .

ومسيرة الأرض التاريخية عبر ملايين السنين التي قدر لها بين ٥, ٤, ٦ مليارات سنة وكل ما فيها من البيئة الملائمة لحياة البشر كالحرارة والبرودة، والماء، والمطر، والمواد الخام، والزرعات وما في البحار من كائنات حية كلها لتدل على أن قدرة عظمة لها غاية وقصد قد أوجدت هذه الأرض .

(١) الزمر/ ٥ .

(٢) النمل/ ٨٨ .

وإن اختلاف طبيعة الأرض عن بقية الأجرام السماوية لتدل
دلالة واضحة على قصد وغاية في تميز الأرض عن كل المجموعة
الشمسية، وذلك لإيجاد الحياة والإنسان والكائنات الحية ضمن
بيئة ملائمة لها، وهذا كله دليل على وجود حكيم خبير حكيم
مدير لهذه الأرض.

التصوير النفسي القرآني

إن عظمة القرآن تتجلى في صور شتى ، وتكشف الآيات أسرار النفس في حالات متغايرة ، إنه التصوير النفسي ، تصوير بالحركة ضمن عمق الخلدات التي تتاب الإنسان ؛ وقد صور القرآن حالة النفس الإنسانية في حالة الشدة والضيق والانزعاج والياس . إنه تصوير منتزع من خفايا تصورات داخل النفس التي لا يعلمها إلا الذي خلقها ﴿ألا يعلم من خلق﴾ ويصور الحالة بأسلوب دقيق مبدع ماستؤول إليه النفس في مستقبلها وحاضرها .

إنه تصوير حركي بتصوير رمزي دقيق ينبض بالحياة الظاهرة . إنه إيقاع موسيقي داخلي ينساب مع خلدات القلب في أطوارها ﴿قاعداً أو قائماً﴾ ﴿بل إياه تدعون﴾ مخلصين له الدعاء متخلصين من كل شوائب الشرك ، صورة فنية يعرضها القرآن في أكثر من موضع يصف الإنسان المضطرب الذي أصابه الضر ، وانتابته الشدة ، ونزلت به الفاجعة ، وأحاط به القنوط فتمحي أمامه كل الصور ، وتصرخ النفس بتضرعها من أعماقها في لجوء وتواضع وترج ناسية كل الذي كانت تدعوه من قبل .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ آمَسَّ الْإِنْسَانَ الْفُطْرُ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّكَ أَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضَرْمِهِ كَذَلِكَ زَيْنَ

لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ أي وصف دقيق ، وأي بلاغة عالية رفيعة ، وأي بيان بديع ، إنه يصف العمق في خلجات القلب التي أصيب بالضراء والشدة ؛ ويتابع اللوحة النفسية الرائعة الناطقة المتحركة بتضرع ودعاء خاشع ؛ لعل القدرة التي تعرت نفسه من الإيمان إلا بها ، وتركت كل الركام المتلبد على العقل والقلب والشعور . لعله يصبه لمسة من الخير بدلاً من تراكم الضرر والشدة التي حركته مستصرخاً جزعاً هلوغاً قاعداً وقائماً ومتضجعاً يستغيث بالله الذي آمن به ، وتتابع هذه الصورة نهاية المشهد ، إنها عودة إلى الاستهتار والاندفاع والسيان والإسراف ، إنه اندفاع مع تيار الحياة دون كوابح أو زجر أو تذكير للحالة السابقة ، وإن النفس البشرية سريعة النسيان فتعود إلى مجرى حياة عادية مظمئنة كأنها لم يمر بها أي حدث جليل ، إنه التصور الكامل للنموذج البشري المتكرر في كل جيل وعلى مر العصور .

وتعود الآية الأخرى لتصوير لنا مشهداً آخر وبصورة فنية دقيقة ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ ويتابع القرآن الكريم الوصف النفسي لهذا الإنسان الذي أنعم عليه وكيف قابل المنعم بالإعراض والابتعاد عن طاعة المنعم ، حتى إذا استمرأ الحياة وعاش بكليته لذة وإسرافاً وإعراضاً

انتابته حالات الشدة والضر فعاد بدعاء عريض يسع أحواله كلها قاعداً أو قائماً، ساكناً أو متحركاً، قبل النوم وبعده، في صباحه والمساء في استغراق كامل لحالة نفسية أصابها الشر حسب اعتقاده القاصر، لأن الإيمان ضعف في نفسه بنسيانه المنعم. وقد وصف الرسول حالة المؤمن قائلاً: (عجباً للمؤمن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم والصبر نصف الإيمان.

وتكشف الآيات عن حالة أخرى من حالات النفس المريضة التي تنسى مذهبها عن كل ماضٍ مر بها أو تنسب الأمور إلى غير موجدتها مدعية القدرة الذاتية على كشف الضر بقدرتها وعلمها وأساليبها؛ وما أروع هذا الوصف الدقيق في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

إنه تصوير تحليلي لحالة الإنسان المتكررة بعد الضراء والدعاء، تتلمس الآية عمق الشعور الذاتي في ذلك الإنسان الذي اليد القادرة الخفية غير المرئية التي أزالته عنه الضراء بعد دعائه وتضرعه، ولما كشف عنه قام يتشدد صارخاً في أعماق نفسه بأن الضراء زالت عنه بعلمه وأسباب ونتائج قام بفعلها منذ فترة، وهذه نتائجها وليست

(١) الزمر/ ٤٩.

لأي قدرة خفية أي تدخل بل أوتيته على علم وهنا الفتنة . . وهذه الفتنة تندرج بالعملية الإيمانية التي تؤمن بأن الله عز وجل هو الفاعل الحقيقي لإزالة الضراء بقدرته ورحمته ومشيبته ، ويعود القرآن ليصور لنا صورة بديعة من الإعجاز النفسي في القرآن العظيم فيقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُولَ ضُرُّدَعَارَبَهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (١) .

إن هذه الصورة المختلفة عن سابقتها بأن الخير جاء وكشف البلاء ونسي ما كان يدعو من قبل وأضافت هذه الصورة أنه جعل أندادا (شركاء) يشاركون الله في مساعدته لكشف الضر ، وينسى المنعم ، ويشكر الناس وكأنهم وحدهم هم الذين قدموا له يد المساعدة ، ونسي المسبب الملهم الذي ألهمهم مساعدته ، لأن قلبه غير مرتبط بالله عز وجل وقد يؤدي في نهاية المطاف إلى الكفر والنار .

وأما هذه الصورة التحليلية القرآنية للحالات النفسية تعود آيات أخرى لتصوير الإنسان بصورة أخرى قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنَّ ﴾ (٢) صورة شاخصة تمثل أكثر الناس وبطلب متكرر يصل إلى الملل لكي

(١) الزمر/ ٨ .

(٢) فصلت/ ٤٩ .

يتحقق له الخير دائماً، وإذا انتابته حالة طارئة من خير أو شر أو مصيبة فتحل في نفسه مصيبة أخرى وهي اليأس والقنوط وهي حالة تدل على إيمان ضعيف، وجزع سريع وضجر وملل وقنوط من رحمة الله ونسي القادر الذي يستطيع أن يحل له مشكلته وعليه انتظار الفرج لأن اليأس والقنوط كفر.

وتكرر الآيات صوراً أخرى قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ رَحْمَتَهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (١).

فريق يبقى منياً شاكراً لأنعمه بعد الرحمة التي نزلت عليه وفريق يشرك بربه «إنما رزقنا بنوء كذا أو بسبب كذا» وسماه الرسول ﷺ نوعاً من الإشراك لأن الرزق بيد الله والفضل من الله والخير من الله عز وجل وعلينا شكر نعمائه والحمد والثناء لفضله ونواله.

وتأتي الصورة الأخرى لتبين صفة الذين رحموهم بالخير بعد الشر يصف مكرهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضِرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَآ لَّهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ (٢) وهذه صورة مركبة من حالة نفسية للمعاندين الذين هبطت نفوسهم إلى حالة الترددي والمكر بدلاً من الشكر والإيمان.

(١) الروم / ٣٣.

(٢) يونس / ٢١.

وبأتي لنا القرآن بوصف عجيب لصورة جديدة لم يعرفها محمد ﷺ ولا يدري عنها وهذا هو الإعجاز النفسي القرآني . إنها صورة الإنسان الذي ركب ثبح البحر، وجاءت الرياح العاصفة واشتد الأمر، وادلهم الخطب، وهاج ركاب السفينة وماجت بهم، وارتطموا بتلك الكتل من الأمواج، وتكاد السفينة أن تنكسر . . . ويصف الله تعالى حالهم بوصف رائع قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝﴾ (١) .

ويكرر الصورة بآية أخرى قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَجَبْتُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝﴾ (٢) .

إنها صورة واضحة قرآنية منتزعة من بيئة بحرية لاتتمي إلى بيئة المدينة المنورة، والنبى محمد ﷺ لم يركب البحر ولا يدري عن هذا الأمر شيئاً ولكنه تصوير الخالق العظيم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم الحاضر والماضي والمستقبل، ويعقب بأن هذا الإنسان الذي أصابته الضراء في البحر، وانقطعت به

(١) الإسراء/ ٦٧ .

(٢) الأنعام/ ٦٣ .

الأسباب عاد إلى عمق الفطرة، وضل كل دعاء سابق للأوثان أو للشركاء، وبدأ يدعوره منياً مخلصاً ويقطع المواعيد لله بالتوبة الخالصة، والإنابة الكاملة، ولما نجاه الله عز وجل فإذا فريق منهم بريهم يشركون ويكفرون بنعمة النجاة ويعود فريق منهم لما كان عليه من الكفر والجحود.

بعد كل هذه الصور المتكررة والآيات العديدة تأتي الآية لتقرر بأن البأساء والضراء تصيب الأمم ليعودوا إلى الله قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾^(١).

وتأتي الآية التي تتحدى هذا الإنسان الضعيف الذي اتابه اليأس والقنوط أن يفعل كل قدراته وإمكاناته فلن يستطيع رفع الضر عن نفسه إلا بالله عز وجل، والصبر والرضا بالقضاء والقدر قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾^(٢) أي تحمد وأي رد، أبلغ من هذا الرد الكبير من يملك أسباب النصر والرزق وكشف الضر والبلاء والشدة.

إنه التضرع والعودة إلى الإيمان، والالتزام بطاعة الله عز

(١) الأعراف / ٩٤.

(٢) الحج / ١٥.

وجل ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾^(١).

وهكذا يبدأ المؤمن بالبحث عن الأدعية المأثورة من القرآن والسنة .

راجياً ربه (ربنا اكشف عنا العذب إنا مؤمنون)

ومردداً (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) .

ويستغيث في جوف الليل متضرعاً (أمن يجب المضطر إذا دعاه

ويكشف السوء) وتجدّه باسطاً يده بالدعاء (يافارح الهم، ياكاشف

الضر، يا صريح المكروبين، يا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا ذا

الجلال والإكرام يا ذا الطول . . ويكرر ما كان تعود عليه النبي في دعائه

(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك

منك لأحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك) .

ويبحث في الكتب، ويدعو مناجياً خالفه القادر على كشف

الضر عنه قائلاً: (يا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية، ويا ظاهراً

ما فوقك شيء ويا باطناً ما تحتك شيء اقض عني الدين وأغنني من

الفقر . . واكشف عني الضر وفرج عني الهم والغم بقدرتك

يا أرحم الراحمين) .

وبالها من حالة نفسية يعيشها المؤمن مستغيثاً بالقادر على

كشف البلاء قائلاً: (اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك،

ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم وجدك الأعلى

(١) النساء/ ١٤٧ .

(حظك) وكلماتك التامات إلا كشفت عنا الضر وأغنيتنا من فضلك يا كريم).

وإن هذه الحالات التي يذكرها القرآن لتدل على قدرة عظيمة تعلم مكونات النفس البشرية في أعماقها، ولا يمكن لقدرة بشرية أن تصف كل ذلك، وهذا دليل على وجود قوة خفية تميل إليها الفطرة لتستجد بها في حالات الضعف، وهكذا يروى أن أحد المؤمنين المقصرين في أداء الزكاة أنه صعد ذات مرة إلى شجرة عالية يقلم أطرافها فاشتدت الريح عليه وبدأ له أنه في حالة ضر وشدة وهلاك، وبدأ بالدعاء والتضرع والبكاء والاستجداء منادياً ربه، مستصرخاً، مستجداً، مستغيثاً بالله عز وجل، واشتدت به الريح وصارت الشجرة تميل ميلاً، وكاد أن يسقط فقال يارب لئن أنجيتني لأدفعن زكاة مالي عن ستين، واشتدت الرياح وكاد أن يسقط فعاهد الله لئن أنجاه ليعطين الفقراء زكاة خمس سنوات ومالبت أن تحطمت حوله بعض الأشجار وقال والله لأعاهدنك أن أدفع كل زكاة علي مفروضة منذ وجبت علي الزكاة، وهدأت الريح حتى إذا وصل إلى الأرض نظر إلى السماء وقال يارب والله لن أخرج شيئاً ولن أصعد شجرة بعد اليوم، وهكذا توضح صورة هذا الرجل الذي ظن أنه سيفلت من يد العقوبة قال تعالى:

﴿وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضِرَاءِ مَسْتَهُمِ إِذِ الْهَرَمُ مَكْرُوفٍ ؕ وَإِنَّا﴾^(١)

(١) يونس / ٢١.

وفي رده ﴿فَلَمَّا بَلَغْنَاكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾^(١).

وهكذا نجد أن القرآن العظيم يعلم غيب السموات والأرض، وغيب أحوال النفوس ويصورها شاخصة يتلمس أعماقها من الداخل، وهذا يدلنا دلالة واضحة على الإعجاز النفسي في الوصف القرآني؛ وكم في القرآن شواهد على هذه الحالات النفسية وغيرها، يجدها كل متبع للقرآن مع التدبر.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾.

(١) الإسراء/ ٦٧.

الأدلة القرآنية على وجود الله

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَخَلَّاقٌ وَآلِمٌ بِالْغُيُوبِ﴾ (٥).

(١) فصلت/ ٥٣.

(٢) التين/ ٤.

(٣) البلد/ ٨-١٠.

(٤) القمر/ ٤٩.

(٥) الأعراف/ ٥٤.

وقال تعالى : ﴿أَوَلَمْ نَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿بَارِكْ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا
سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿فَمَنْ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَلِّونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ
﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿وَنَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَلًا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ
اللَّهُ الَّذِي أَنْفَعَنَا كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى : ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِئُ
الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦).

(١) الأعراف / ١٨٥ .

(٢) يس / ٣٨ .

(٣) الفرقان / ٦١ .

(٤) الواقعة / ٥٩ .

(٥) النمل / ٨٨ .

(٦) يونس / ١٠١ .

وقال تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٥﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضَ

(١) يوسف / ١٠٥ .

(٢) الأنعام / ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) سبأ / ٦ .

(٤) الشورى / ٢٩ .

(٥) الذاريات / ٢٠ - ٢١ .

فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُ سُورِهِ وَمَا وَدَّ أَنْ أَكْفَرَكَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ سَوْتِكَ رَجُلًا ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ . . . ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْما رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (٦) .

(١) الذاريات / ٤٧ .

(٢) الكهف / ٣٧ .

(٣) الغاشية / ٢٠ - ٢١ .

(٤) إبراهيم / ١٠ .

(٥) الأنبياء / ٣٠ .

(٦) الأنبياء / ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾
أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِلَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ
الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْإِيمَانِ عَمَّ يَتَذَكَّرُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ .

(١) الطور/ ٣٥-٣٦ .

(٢) الملك/ ٢٣ .

(٣) الروم/ ٢٢ .

(٤) العنكبوت/ ٢٠ .

(٥) البقرة/ ٢٨ .

الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَكِيمُ ﴿١﴾

وقال الله تعالى : ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ
الْيَلِيلِ وَالنَّهَارِ لَايَتَوَلَّى أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ ﴿١٦﴾

وقال الله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكَ فَأَخْسَنَ
صَوْرَكَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

وقال الله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ
بِهَا أَوْ أذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
الْصُّدُورِ ﴿٤﴾

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٥﴾

إن القرآن العظيم، الوحي الخاتم، التنزيل الحكيم وهو الكتاب
الذي حفظ بحفظ الله له ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦﴾

(١) آل عمران / ٨١ .

(٢) آل عمران / ١٩١ .

(٣) التغابن / ٣ .

(٤) الحج / ٤٦ .

(٥) فاطر / ٢٨ .

(٦) الحجر / ٩ .

يستدل الإنسان الباحث العالم المنصف أن فيه نظرية لنشوء الكون ونشوء الحياة على الأرض ، وإشارات علمية لم تصطدم ولن تصطدم مع أحدث الاكتشافات العلمية الحديثة ولقد أظهرت آياته .

١ - دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس (فاختلاف الليل والنهار) .

٢ - السماوات والأرض كانتا كتلة واحدة وانقسمت عن طريق الانفجار الكوني أو مرور النجم الكبير أو الفتق . .

٣ - تكوين الجنين وأطواره (التقى مع آخر الدراسات الطبية) .

٤ - امتداد الكون وتوسعه (نظرية تمدد الكون) .

٥ - الماء وأهميته ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ .

٦ - لا يتناقض مع نظرية الترتيب الكوني والتطور في نظرية الخلق .

٧ - حوار حول القدرة الخالقة بالنظر في ملكوت الأرض .

٨ - الابتعاد عن النظريات الفلسفية التي لا طائل تحتها .

٩ - الغلاف الجوي الحافظ (سقفاً محفوظاً) .

١٠ - تكوين السحاب والمطر .

١١ - الزوجية في كل شيء حتى في الذرة .

١٢ - القيم العليا ، والمبادئ السامية ، والأخلاق الرفيعة .

١٣ - التنظيم العائلي (العلاقة الأبوية مع الأبناء) .

١٤ - التنظيم التشريعي (الموارث - الدين - الأمانة -

المبايعات) .

١٥ - التنظيم الجزائي (الحدود - حد الزنا - حد السرقة - حد

القتل) .

١٦ - التربية الروحية - العروج الروحي - التزكية .

١٧ - الاستنتاج المنطقي بالاستدلال العقلي (الخلق الأول

وإمكانية الخلق الآخر) .

إن الإعجاز اللغوي ، والإعجاز العلمي ، والنظام الشمولي لتكوين المجتمع المسلم في القرآن مع عدم التصادم مع أي اكتشاف علمي يدل دلالة واضحة على أن هذا القرآن العظيم لم يستطع مخلوق محدود إيجاده ، وكل هذا دليل على أن محمداً ﷺ هو الرسول الموحى إليه هذا الكتاب ، ومادوره إلا الإبلاغ والدعوة إليه وبيانه وشرحه وتفسيره والعمل به ليكون أسوة للناس . وهذا يدل دلالة كبرى على قوة عظمى حكيمة تعلم غيب السموات والأرض وتعلم ماسيحدث في المستقبل ، وقد أثبت القرآن كل هذه العلوم بخطوط عريضة وبإشارات مبطنة ليكتشف العالم بعدها أن ماجاء في هذا القرآن منذ أربعة عشر قرناً لا يصطدم مع الحقائق العلمية

الثابتة بل جاء محرضاً العقل البشري للعمل الدؤوب للسير في
الآفاق لاكتشاف الكون وما فيه والسير في الأرض لمعرفة كيف بدأ
الله تعالى هذا الخلق .

إن عظمة القرآن الكريم لتدلنا دلالة على وجود خالق عظيم
هو الذي أوجد هذا الكون الكبير، وهو الذي أبدع هذا الإنسان
المخلوق وسخر له ما في الكون ليصل بالعقل والإيمان إلى سعادته في
الدنيا ومن ثم في الآخرة .

وهذا الدليل هو دليل استنتاجي معكوس، فالقرآن العظيم
يدل على قدرة خالقة عظيمة، ويدل على علم الغيبات، ولا يعلم
الغيب بشر محدود القدرة كمحمد ﷺ وإنما الذي خلق الكون أنزل
الذكر الحكيم وهذا دليل عكسي من الجزئيات إلى الكلّيات .

فجزئيات القرآن العظيمة تدل على كليات هامة وهي أن
موجد هذا الكون بما فيه من جزئيات عظيمة يدل على قدرة خالقه
عظيمة .

الإنسان دليل على عظمة الخالق العظيم

الإنسان هو المخلوق العاقل الوحيد الموجود فوق هذه الأرض وكل النظريات التي أثبتت نشوء الحياة لم تصل إلى حقيقة علمية على تطور الخلايا وتشابكها وتكوينها، ونظرية التطور ماهي إلا فرضيات لا دليل لها على أن الإنسان سار مع مراحل تطور الخلية صعوداً حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وعند العجز قالوا بالحلقة المفقودة بين الحيوانات والإنسان.

وهل يعقل أن هذا الإنسان المكون من ملايين الخلايا في كل جزء من أجزاء تكوينه وتناسق هذه الخلايا، وتحقيق وظائفها جاء مصادفة ومن تطور عبر مسيرة ملايين السنين.

العقل والدماغ: (الجهاز العصبي)

الجملة العصبية في الإنسان هي أهم جزء في البدن، حيث تمثل قيادة الجسم من الناحية المادية والفكرية، والخلية العصبية بشكلها الساحر المعقد، وفيها مقر الإدراك والتفكير والمحاكمة والتصوير والخيال، والإبداع، والذاكرة والإرادة وتبلغ في تعدادها في الدماغ (١٤) مليار (ألف مليون) خلية عصبية. فقد قال العالم جود سون هريك: (لو أننا جمعنا كل أجهزة العالم من التلفون والتلغراف والرادار والتلفزيون ثم حاولنا أن نصغر هذه الكومة

الهائلة من الأجهزة المعقدة حتى استطعنا وبمجهود جبار أن نوصلها إلى حجم الدماغ، فإنها لا تبلغ في تعقيدها مثل الدماغ) وصدق؛ لأن الدماغ بلغ من التعقيد حداً يعجز الدماغ عن فهمه^(١).

وتقدر في الجسم بحوالي ٣ - ٤ ملايين جهاز للألم، و ٥٠٠ ألف جهاز حساس للمس أو الضغط، وأكثر من ٢٠٠ ألف جهاز حساس للحرارة.

وإن ولادة هذه الخلايا العصبية بنفس العدد الثابت وهي (١٤) مليار منها ٩ مليارات في المخ، وتوزع على ٦٤ منطقة، وتبقى ثابتة، ولو أنها تغير كبقية خلايا الجسم لاحتاج الإنسان أن يتعلم اللغة كل ستة أشهر، ويكون هذا أيضاً فقدان الذاكرة، فثبات الخلايا العصبية هو الذي جعلها تجمع الخبرات والمعلومات وتنمي الثقافة والأفكار والمفاهيم، ولا تزيد ولا تنقص إلا في حالات مرضية أو نمو الأورام الخبيثة.

وتبلغ سرعة سريان الإشارات والتنبهات في الأعصاب ١٠٠ متر في الثانية.

القلب (الدورة الدموية)

وزن القلب حوالي (٣١٢) غراماً، وتبلغ ضربات القلب حوالي ٦٠-٨٠ في الدقيقة وفي العام ينبض حوالي ٤٠ مليون مرة

(١) الطب محراب الإيمان ج ١ / ص ٨٤.

وفي كل نبضة يدخل القلب حوالي ربع رطل من الدم، ويضخ في يوم واحد ٢٢٠٠ جالون من الدم وحوالي ٥٦ مليون جالون على مدى حياة إنسان بأكملها.

وفي الدم (٥) ملايين كرية حمراء في كل ملمتر مكعب واحد من الدم، أي تبلغ (٢٥) مليون مليون كرية حمراء وتعيش الكرية وسطياً (١٢٠) يوماً وفي الجسم ٢٥ - ٣٠ ألف بليون خلية حمراء و ٥٠ مليون خلية بيضاء، والأنابيب التي يمر فيها الدم تبلغ من الكثافة والانتشار حداً لا يكاد يصدق في البدن، حيث يبلغ طولها ما يزيد عن مائة ألف ميل، وهي تتغلغل بين جميع أنسجة الجسم حتى العظم الكثيف، وتروي جميع المناطق التي تصل إليها.

العين:

كرة العين تزن ثمانية غرامات، وهي من أروع غرف التصوير الفنية، وهي غرفة مظلمة مغلقة بثلاثة جدران وهي الصلبة والمشيحية والشبكية، وهي موضوعة ضمن جهاز وقاية في منطقة من الوجه منخفضة يحيط بها ثلاث تلال مرتفعة، وبهذا تحمي العين من الضربات والأشعة والعرق، وفيها ٥٠٠ ألف ليف من ألياف العصب البصري.

وفي العين (٣٠) شريانا مغذياً، وثلاثة أعصاب محركة وعصب ينقل الحس، وعصب ينقل المبصرات عبر شريط يضم نصف مليون ليف، وهذه الألياف تنقل المبصرات من (١٤٠) مليون

عصاة و(٧ ملايين مخروط) و(١٣٠) مليون من مستقبلات الضوء .

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(١) .

السمع (الأذن):

إن حاسة السمع معقدة جداً، والمعلومات الموجودة طياً وتشريحياً تناول كيفية انتقال الصوت لأكثر، أما خزائن الذاكرة للمسموعات فليس لها أجوبة علمية حتى اليوم، وتتكون من الأذن الخارجية والوسطى والداخلية، وإن منحنيات استقبال الصوت مصممة بشكل دقيق وفني، واهتزاز الصوت مقداره يتراوح بين (١٦ - ٢٠٠٠٠) هزة في الثانية، والأذن تستطيع أن تميز بين (١٥٠٠) لحن مختلف إلى (٣٤) ألف لحن مختلف في الشدة والتواتر والاهتزاز، والأذن الباطنية لها اختصاصات، الأول للسمع والثاني للتوازن وإن عضور كورتني (الغشاء الداخلي) يضم ما يقرب (١٠٠٠٠٠٠) خلية سمعية، حيث تتصل بالخلايا، ومن بين العظيم الكثيف ألياف عصبية في منتهى الدقة، وتجتمع لتشكيل العصب السمعي الذي يصل إلى الفص الصدغي من فصوص الدماغ لأن اختصاصه للسمع . وفي القسم اللولبي وحده أربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع . قال الله تعالى : ﴿وإن

(١) المؤمنون / ٧٨ .

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً).

خلايا الإنسان:

في جسم الإنسان ألف مليون مليون خلية (١٠٠٠, ٠٠٠, ٠٠٠, ٠٠٠, ٠٠٠) وهذه الخلايا تشكل مجموع الأجهزة في الإنسان مثل جهاز التنفس، وجهاز الهضم، والجهاز البولي والجهاز التناسلي، والجهاز اللثاوي، والجهاز الدموي، والجهاز العضلي، والجهاز العظمي، والجهاز العصبي، والجهاز الجلدي، والجهاز الضام.

وهذه الخلية تتكون من الماء والأملاح المعدنية وعناصر ثانوية كالصوديوم والمغنزيوم والكبريت والكلور والبوتاس والكلس والحديد والفلور والبور وسيليس ومنغنيز ونحاس ويود وفيها حوالي ١٨ عنصراً وهي العناصر الموجودة في التراب قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾.

وبعض الخلايا مثل الخلية المعوية تولد وتعيش وتموت في ٤٨ ساعة، وتتجدد باستمرار، وخلايا الكبد ٣٠٠ مليار خلية وتتجدد كلياً خلال أربعة أشهر.

ويستهلك الجسم من خلاياه حوالي (١٢٥) مليون خلية في الثانية الواحدة أي بمعدل (٧٥٠٠) مليون خلية في الدقيقة الواحدة، وفي الجهاز الدموي يستهلك الإنسان من الكريات الحمر في كل ثانية

حوالي مليوني كرية حمراء، ويقول بوخز وهو من أكثر الماديين
غلوأ: (إن البت في أمر مولد الكرية الأولى تولدأ ذاتياً غير ممكنة،
والكرية ذاتها على بساطتها ذات بناء وتركيب يمتنع معه صدورها
من الجماد مباشرة) قال الله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء وهو على
كل شيء وكيل﴾.

الجنين وتكوينه يدل على عظمة الخالق

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ
مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ (١).

النطفة مع البويضة في الرحم، وتشكل النطفة ثم العلقة
وتكبر وتنمو حتى يتكون الجنين في رحم الأم. ويتغذى عن طريق
الحبل السري من أمه. وفي خلال الأسبوع الرابع يبدأ تشكيل الجنين
من مجموعة الخلايا فتشكل القلب والعمود الفقري والجلد والعين
والقناة الهضمية والأمعاء والفم والشرج، وهذا العلم حول الأجنة
لم يكن في عهد نزول القرآن، فكيف وصف القرآن كل هذه الأمور
كما اكتشفها العلماء المعاصرون.

الأغشية الثلاثة التي ذكرها القرآن (في ظلمات ثلاث) الغشاء
الساقط، والكوربوني والأمينوسي) وإن كان المقصود ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة الأغشية كان جائزاً، وفي الشهر الرابع يبدأ
الكبد بالعمل، والرحم يتمدد من ٢ - ٣ سم إلى ٥٠٠٠ سم ٣

(١) المؤمن/ ١٢-١٤.

فيزداد حجمه ٢٥٠٠ ضعف تقريباً.

وقد ورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون وفي رواية بضع وأربعون وفي رواية خمس وأربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب ذكراً أو أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك».

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَوَّبَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾».

وفيما رواه الشيخان قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلاقة في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة في ذلك قبل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح».

ونتيجة الأمر نجد أن تكوين الطفل في بطن أمه وتكوينه لا بد له من قدرة خلاقة عظيمة تهندس جزئيات الجنين وتكون كل خلاياه، وتجمع الخلايا لتكوين العين والسمع والدماغ وجهاز التنفس والجهاز التناسلي والدورة الدموية والعمود الفقري والأيدي والأرجل والرأس كل في مكانه.

(١) السجدة / ٧-٩.

وقد تم كل ذلك بقانون الله عز وجل وسنته في خلقه ، وهذا أكبر دليل على عظمة الله عز وجل وقدرته في الخلق من شبه العدم (النطفة) (والبويضة) .

هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه فتبارك الله أحسن الخالقين .

قال الشاعر :

هل في عقول الملحددين غباء أم في عيون الملحددين عماء
أيصح عقلاً أن عقلاً مبدعاً قد أوجدته طبيعة بلهاء

دليل الخلق المستمر من النطفة:

إن دليل خلق الإنسان الأول من طين (أن آدم خلقه من طين لازب) فالآية التي بينت أن الإنسان خلق من طين (تراب) ثم جعل نسله من نطفة ، والواقع المشاهد والعلم يقر بما جاء في الآية تماماً من النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم الإكساء بالعظم ومن ثم باللحم فيها الدليل العكسي .

فإذا صحت نظرية القرآن العلمية بتكوين الجنين من النطفة ومع تطورها حتى تكتمل جنيناً كاملاً فإن مقدمة الآية تثبت أن الإنسان الأول آدم وجد من تراب ، وأن الله عز وجل هو الخالق لهذا الإنسان ، الأول فلما أيقنا بالنظرية العامة لتكامل الإنسان من ماء مهين ، ثم تكامله فالمقدمة مع النتيجة صحيحة ، وهذا دليل

جديد على وجود الله عز وجل لمن آمن بالعقل والأسباب والمسببات والمنطق السليم ، ويحتم علينا الإيمان بتكوين الجنين ، فالمقدمة يجب أن تكون صحيحة لأن النتيجة بعد خلق الإنسان الأول وجعل النسل من سلالة الماء المهين (النطفة) ، وهذا دليل معاكس من النتيجة يثبت صحة المبدأ والمقدمة .

وهذا الدليل ينفي التولد الذاتي للخلية الأولى التي قال عنه بعض علماء الجيولوجيا الماديين ، وأنكره علماء الطبيعة الذين لم يوافقوا على توليد الخلية العضوية من غير العضوية . . .

وهذا الدليل يوافق نفي قانون المصادفة الذي قال به بعض علماء الجيولوجيا الماديين الملحددين ، والذي وضعناه في بحث خاص حول فلسفة المصادفة .

فالقران الكريم الذي دعا الإنسان للتعقل والتفكير ، وجاء بأمر لا يمكن أن يقدر عليها أحد قبل أربعة عشر قرناً أن يتحدث فيها ، وأجمل النظر في الكون والإنسان والحياة ، وطلب حثياً النظر في السموات والأرض وفي الإنسان والحيوان والجماد ، وجاء مطابقاً لكل ما جاء به العلم المعاصر ، ولم يخالف بنظرياته الكلية العلم والمنطق أن يكون من إيجاد أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا يعلم المكتشفات العلمية ، ولم تكن في عصره فأنى له أن يوجد هذا الكتاب العظيم الذي لم يصطدم بكلياته مع المعارف البشرية ، وهذا ما دعا الدكتور موريس بوكاي لدراسة العلاقة بين القرآن

والمكتشفات العلمية الحديثة وأنها كلها متطابقة، ولم يخالف بنظرياته العلم الحديث وما جعله يقر بعظمة القرآن وأنه من عند الله الخالق العظيم، وأعلن إسلامه وأصدر كتابه (الإنجيل والتوراة والقرآن) (دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة).

وقال: (أدرت بعد الانتهاء من دراستي الواعية أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث)^(١).

(ولاعجب في هذا إذا عرفنا أن الإسلام قد اعتبر دائماً أن الدين والعلم توأمان متلازمان)^(٢).

فلسفة المصادفة

إن الماديين الملحدين يضعون فكرة المصادفة على قمة الإجابة في التساؤل المكرر: من أوجد هذا الكون؟

وتكون أجوبتهم بأن الظروف المادية المختلفة، وعبر أحقاب طويلة تجمعت ذرات الغازات وكونت الأجرام، وهكذا تكونت الشمس والأرض بظروف مختلفة، ويضعون احتمالات عديدة ونظريات السديم المار قرب الشمس، مما أدى إلى انفصال كل منها عشوائياً وشكلت المجموعة الشمسية.

(١) ص ١٣.

(٢) ص ١٣.

ولكن لم يقدرُوا أهمية الأبعاد بين الشمس والأرض ،
والأرض والقمر لتكوين الحياة على هذه الأرض . وعلاقة البعد
بالحرارة والبرودة ، وعلاقة بعد القمر بالمد والجزر ولا بد لنا من
استجماع لأقوال العلماء حول فلسفة المصادفة .

قال لابلاس : (المصادفة ليست إلا مظهراً فحسب فهي حمل
بعدد وأهمية العلل المركبة التي يصعب قياسها لبعض الحوادث)^(١) .

ومن ثم أكد لابلاس (المصادفة مرحلة مؤقتة في حركتنا
العرفانية فهي ليست إلا الاسم الذي نخفي به جهلنا بالعلل)^(٢) .

وقال داريو : (ليس من الجائز أن نفسر بالمصادفة ذلك الذي
لا نعرف تفسيره)^(٣) .

ويعود لابلاس ليؤكد بأن (المصادفة هي حد لجهلنا ، أو هي
جهلنا بالعلل)^(٤) .

وقال بيرس : (لو تأملت بعمق لتكشف لك أن المصادفة
ليست إلا اسماً لعلة مجهولة لنا)^(٥) .

(١) ص ١٠٤ فلسفة المصادفة محمود أمين العالم .

(٢) نفس المصدر ص ١٥ .

(٣) نفس المصدر ص ١١١ .

(٤) نفس المصدر ص ١١٠ .

(٥) نفس المصدر ص ١٦١ .

وقال كينز: (القول بالاحتمية (العلمية) يتنافى مع القول بالمصادفة)^(١).

وقال نيوتن: (إن هذه القوانين الاحتمالية لا تكشف عن واقع موضوعي فحسب وإنما تشير كذلك إلى الدقة والانضباط في الطبيعة، لأننا كلما قمنا بإجراء التجربة حصلنا دائماً على النتيجة نفسها والمصادفة ليست إلا القول بانتفاء العلة)^(٢).

ويقول فرانسيس بيكون معترضاً على مبدأ الاحتمالات في الفيزيائية الحديثة والمصادفة: (إن الحتمية العلمية قد استبعدت عنها من الفيزياء الحديثة نتيجة لسيادة المصادفة)^(٣).

وقد ألف العالم الطبيعي برنارد فنك كتابه (العلم والطبيعية في الطريق إلى الدين) وهو في هذا الكتاب ينفي فكرة المصادفة ويجعل للتائج الفيزيائية الحديثة مدلولاً روحياً.

وقال: (اليوم تسود في نطاق العلم إرادة تربط خيوط العلم بكل قيم الحياة الإنسانية العليا بالله والروح وحرية الإرادة وغير ذلك من هذه الخطوط التي تبدو منفصلة انفصلاً كاملاً).

وقال جينز: (العلم الحديث يتفق مع المثالية).

(١) نفس المصدر ص ١٧٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٩٤ .

(٣) نفس المصدر .

وبعد سرد كامل لكل هذه الأقوال التي تصف المصادفة العشوائية بالجهل للعلل والتفسير الموضوعي لارتباط العلة بالمعلول حسب الفكر المنطقي الذي يحاول الماديون إبعاده ليوحد بدائل عنها وهي المصادفة ونظرية الاحتمالات .

ولكن وللأسف بأن كل التي يضرّبونها على المصادفة هي قطع النرد، والعملة بوجهين والأرقام من ١ - ١٠ . . . ولم يبينوا كم من فرص الاحتمال لتكوين الخلية المشكلة من عناصر مترابطة ولها وظائف وضرورة وعلل .

وكيف نبرر بالمصادفة البعد بين الشمس والأرض بـ ٩٣ مليون ميل وأهمية دوران الأرض والفصول والميلان والحرارة والبرودة وعلاقتها بهذا البعد .

وكيف نبرر بالمصادفة البعد بين القمر والأرض بـ ٢٤٠ ألف ميل وأهمية ذلك بالمد والجزر .

وكيف نبرر بالمصادفة مليار مليار خلية في جسم الإنسان وتوضّع كل خلية حسب وظائفها واستمرارية خلايا الجهاز العصبي وعدم استمرارية بقية الخلايا .

وهل القوانين (الجاذبية - النسبية - الميكانيكية - الفيزيائية - الكيماوية - القوانين الرياضية - المثلاث - الفراغية - اللوغارتميات - قانون ماندل - قوانين التغذية) هي نتاج مصادفة عشوائية؟

وهل تكرار الجنين في الرحم وتكيفه وتشكيله مصادفة .

وهل تكرار ملايين الأجهزة عند الإنسان والحيوان كالعين والسمع والجهاز الهضمي والدموي والعصبي كل من قبيل المصادفة العشوائية .

وقال برفسور باول لوث في كتابه : (الإنسان مخلوق لا مصادفة) .

(وعلماء الأحياء يخدعون أنفسهم إذ يعتقدون بأن في مقدورهم الشروع في التولد الذاتي)^(١) .

وكيف تتم عملية النظام والإبداع من الطبيعة التي لاتعي حقائق الأمور وقال شولز : (إن الطبيعة حين يتأملها المرء في ذاته عقل غير واع) .

فكيف يمكن لغير الواعي أن يتج العقل الواعي المدرك .
ونظر العالم الألماني ي . فيك (إلى الصبغيات على أنها دولة ضمن دولة)^(٢) .

ويقرر باول لوث (بأن الخلية أكثر من كائن حي بدائي ، إنها مرحلة تنظيمية) .

(١) ص ٤٤ (الإنسان مخلوق لا مصادفة) ترجمة الأستاذ عمر لطفي العالم / دار قتيبة .

(٢) نفس المصدر ص ٦٣ .

وقال: (إن هذه الخلية تحتوي على بنسك للينيات لا قبل للإنسان أن يصنع شيئاً له بمثل تلك الحقبة).

وإن وجود مليون ونصف المليون نوع من الحيوانات، وأربعمائة ألف نوع من النباتات كل هذه الأمور الموجودة على سطح الأرض ليدلنا دلالة كبيرة على الإبداع والتصميم والغاية والقصده، ولذلك نجد نيوتن يصرح بقوله: (فالله أبدي لا نهائية له عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، مستمر من الأبدية، وحاضر من اللانهاية إلى اللانهاية، وهو موجود دائماً، وفي كل مكان، ويكُون الزمان والمكان وعلى هذا فالأشياء جميعاً إنما تتحرك في الله).

وإن المثال الذي يضرب على نفي المصادفة وهو وجود ٥٠٠ ألف حرف في مطبعة، وإثر زلازل على أرض المطبعة وقعت الحروف وتشكل منها كلمة وهل هناك أي احتمال لتشكيل جملة مفيدة بسطر؟ والأهم من ذلك ويعد إجراء عملية اهتزاز شديد هل يمكن أن تشكل قصيدة من مائة بيت بموضوع واحد وفكرة واحدة وذات هدف؟ وبهذا المثال تنفى عملية المصادفة بتكوين الإنسان والحيوان والحياة على سطح هذه الأرض. وكذلك مثال إخراج أعداد متوالية من ١ - ١٠٠ متتالية وكم فيها من الاحتمالات الرياضية قد يصل الرقم إلى ١ وأمامه مليارات الأصفار.

علم الله تعالى وحرية الاختيار

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وعلى آله وصحبه أجمعين .

يطالعنا في هذه الأيام رجال يحملون فكرة الحداثة ، وينفون فكرة القديم ويشوهون ما آلت إليه نتائج فكر نبض بالحياة ، وعمت فوائد ، وتعمقت آلياته فصارت مسلمات بعد صراع فكري طويل بين الفلاسفة وعلماء الكلام .

ولا ندري أهو الجهل ، أم هو الهدم ؟ وما يظهر لنا من اعوجاج في الفكر ، وتخبط في الفهم ، وإقحام في غير محله ليدلنا دلالة واضحة أنه هدم مبني على الجهل .

فكاتب محدث يُنظر لنا ديناً جديداً ، ويتهم المسلمين بالشرك ، ويحلل ويستنتج على استكبار بأن القرآن الكريم كتاب الله عز وجل لا يحتاج إلى تفسير ولا إلى مفسر ، بل علينا إحراق كل تراثنا في ليلة شتاء قارس ، نتحرر من الماضي ولننتقل إلى حاضر ومستقبل مشرق واعد .

ولست في صدد تحليل كتابه (دين السلطان) ولكن أردت البحث والتقصي في مقولة أدلى بها على عجلة من أمره ، ليظهر لنا جهله في بحث لو استقصاه من كذب متناثرة لاحتاج إلى فترة طويلة

ليدرك نتائجه وما آلت إليه تلك البحوث المستفاضة حول العلم الإلهي . ولقد قرر ويفهمه الخاص في الصفحة (٦٢٨) أن (يقول لنا في القرآن بأنه - الله جل جلاله - شاء وأراد أن لا يعلم من الإنسان إلا اللحظة التي هو فيها فقط أي اللحظة التي يوسوس فيها الشيطان للإنسان وماذا نوى من أفعال وأعمال بناء على ما يفكر فيه ، أما أبعد من ذلك فقد شاء الله تعالى أن لا يعلم حتى يكون الإنسان مسؤولاً بما سيفكر فيه وبما سيفعله في المستقبل ، فيتحمل كل نتائج تفكيره وعمله جملة وتفصيلاً ، فله مطلق الحرية بأن يختار الكفر أو الإيمان ، ولن يكرهه أحد ، وما جاء الرسل أبداً لإكراهه بل جاؤوا فقط للإنذار والوعظ والنصيحة لا أكثر ، والدليل على صحة هذا الكلام في القرآن قول الله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(١) .

ثم يتابع فيقول : (وآيات كثيرة جداً في القرآن تقرر أن الذي يعلمه الله هو عن اللحظة الحاضرة ، والله لا يريد أن يعلم كيف سيتصرف كل إنسان) .

وفي هذا المساق لا بد لنا من الخوض في غمار هذا البحث وهو علم الله تعالى الذي بحث قديماً وحديثاً وتوصلت العقول المؤمنة إلى أن الله تعالى : ﴿يعلم غيب السموات والأرض﴾ .

(١) الكهف / ٢٩ .

وهو القائل عز وجل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ سَدَقَاتِهِ لَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

وقال: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٢).

وقال أيضاً: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ (٣).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِيمَانِعْمَلُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (٥).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (٦).

وإن هذا البحث في علم الله عز وجل قد بحث من فلاسفة الإسلام وعلماء الكلام والمفسرين، وقد أجمعوا على أن العلم

(١) الأنعام / ٥٩ .

(٢) طه / ٩٨ .

(٣) الأنبياء / ٨١ .

(٤) الحجرات / ١٨ .

(٥) البقرة / ٢٥٥ .

(٦) النساء / ١٢٧ .

صفة واجبة بحق الله تعالى واجب الوجود، وهي صفة أزلية متعلقة بجميع المعلومات على التفصيل كلياتها وجزئياتها من غير تجدد وجه العلم، أو تجدد تعلق، أو تجدد حال له لقدمه والقدم لا يتغير ولا يتجدد له حال.

وعرفه الغزالي: (العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه).
وعرفه الأرموي بقوله: (العلم حصول معنى في النفس حصولاً لا يتطرق عليه في النفس احتمال كونه على غير الوجه الذي حصل عليه).

والعلم عند الإنسان: (هو حصول صورة الشيء في العقل).
وقال البغدادي: (إن الله تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها بعلم يحدثه قبلها).

ومصادر المعرفة عند الإنسان اختلفت النظريات الحديثة حولها: فهناك النظرية المثالية التي تجعل العقل المطلق أياً كان نوعه رمزاً للأشياء، وتطورت عند هيغل وديكارت الذي يرد الوجود الخارجي إلى الفكر أو العقل، بل يرد كل تعقل للأشياء والمعطيات في التجربة وفقاً للصور التي يفرضها الذهن على الأشياء، والنظرية الواقعية، وهي التي تقول بأن (للأعيان الخارجية وجوداً واقعياً مستقلاً عن أي عقل يدركها، وأن العقل إنما يدركها، على ما هي عليه بقدر طاقته)، ومعرفة الأشياء عندهم هي نسخة طبق الأصل

لحقائقها وصورة دقيقة في ذاتنا العارفة لما في الخارج ، أي إن المعرفة هي إدراك الأشياء كما هي في الواقع بوساطة آلات الإدراك ، وهناك نظريات متعددة لهؤلاء الفلاسفة الواقعيين الذين يؤكدون أن الحس والمعرفة الحسية هي التي تطبع صورته في العقل ، والإنسان ماهو إلا منيع للأحاسيس والمعرفة التجريبية عند لوك الذي يؤكد أن معرفتنا كلها مستمدة من التجربة ونستمد أفكارنا من مصدرين : الإحساس وإدراك عمل ذهننا الذي يمكن تسميته الإحساس الباطن . وعندهم الوجود الواقعي هو ميدان هذه المعرفة .

وعند البراغماتيين المعرفة تتعلق بالعمل وما تؤدي من نفع فهي معرفة عملية ، وعند الماديين فإن المادة والطبيعة والكيونة هي وقائع مادية موجودة خارج الوعي ومستقلة عنه ، وهي المعطي الأولي لأنها مصدر الأحاسيس والتصورات والوعي ، بينما الوعي هو معط ثان ؛ لأنه انعكاس المادة والكيونة ، وإن الفكر نتاج المادة متى بلغت هذه المادة في تطورها درجة عالية من الكمال ، وأن الفكر بصورة أدق هو ثمرة الدماغ . وعند ماركس (الوعي انعكاس لحركة المادة في دماغ الإنسان) .

ونظرية المعرفة الإسلامية هي نظرية تعطي للعقل دوره في التعلم من الواقع الخارجي عن طريق منافذ المعرفة وهي السمع والبصر والعقل وهي معرفة عقلية .

والفلاسفة المسلمون يعتقدون (بأن العقل قادر على إدراك

الحقيقة وأن النفس الإنسانية التي تجرد ماهيات الموجودات عن اللوحات الحسية والصورة المتخيلة تستطيع في نظرهم أن تقلب هذه الصور إلى معقولات كلية بتأثير عقل مفارق يطلقون عليه اسم العقل الفعال^(١).

والطرق للمعرفة في المنظور الإسلامي هي الحس والعقل والوحي، وعمليات المعرفة الإسلامية التذكر والتعقل والتفكير والتدبر والفقہ معتمدة على الوحي والنبوة والعقل، وبذلك يكون القرآن الكريم هو مصدر المعرفة ومنهاجاً وموضوعاً ومقياساً لأنه يتصف بالربانية، وهنا نجد أن الله أعطى مصدراً للمعرفة مضموناً وبقيناً لأن الله تعالى يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢).

ويجب ألا ننسى أن القرآن الكريم أمر المؤمنين بالنظر في هذا الكون لتزداد معرفتهم عن طريق الاستنتاج واكتشاف قوانين الله وسنة الله في هذا الكون، وإعمال الفكر لدراسة ظواهر الكون واكتشاف الأسباب والمسببات للاستفادة منها وأمر بالنظر والسير، والتفكير والتدبر وبذل الجهد العقلي لتسخير هذا الكون بسننه وقوانينه، ولتسامي المعرفة إلى علم تجريبي يخدم الإنسان الذي كرمه الله وأنعم عليه وسخر له كل شيء إن استطاع استخدام كل

(١) دكتور صليبا/ تاريخ الفلسفة العربية ص ١٣ - ١٤ .

(٢) الملك / ١٤ .

طاقاته لإصلاح الحياة. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

وفسرت عند الكثير أنهم الصالحون لها والقادرون على اكتشافها واستخدامها بالطرق العلمية والأساليب المتنامية بالعمل والجهد الدائم المتطور لتكامل المعرفة الكلية عن كل علم جزئي في الصناعة والزراعة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

ونظرية المعرفة الإسلامية تؤمن بوجودين عالم الشهادة وما يجري فيه من تفصيلات وإجماليات تجريبية يعرف بالملاحظة بوساطة العقل والحواس ويقوم العقل بالاستنباط والاستقرار والاستنتاج لإيجاد معرفة عنه.

وبالطرق المنطقية يتوصل إلى الإيمان بوجود عالم الغيب يسانده الوحي لتكامل حقائق عالم الغيب والإيمان فيبدأ بالإيمان بالله تعالى ثم بالإيمان بكتاب الله عز وجل وهو الموحى المتعبد به، ثم بالنبوة وما تبينه وتعتبر شارحة ومبينة ومفصلة للوحي الأول المتعبد به وهو القرآن الكريم.

وبذلك يقول الله تعالى: ﴿سَأَرْبِهَةً أَيْنَتُنَافِي الْأَفَاقِي وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقِّي يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكُفْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) الأنبياء/ ١٠٥.

شَيْدٌ ﴿١﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ .

ويصل الإنسان إلى المعرفة اليقينية عن طريق الوحي في عالم الغيب ، ويعمل فكره في عالم الشهادة بضوابط ومقاييس من الوحي لتكون شبه يقينية لتحقيق السعادة له وتسخير ما سخر له مما في السموات والأرض . وقد عمل المسلمون الأوائل في هذا وأنتجوا لنا حضارة كانت المرتكز الأول للحضارة العلمية الحديثة .

وبعد كل ما تقدم لا بد لنا من الرد على قوله بأن : (الله شاء أن لا يعلم) وعلم الله أزلي مقترن بالقديم وهي صفة لازمة للحق عز وجل .

والعلم لا يستدعي زماناً بل هو في نفسه تبين وانكشاف ، وذلك إذا كان صفة للحادث وإحاطة وإدراكاً وإذا كان صفة للقديم فهو مع وحدته محيط بكل الأشياء ^(٣) .

وعود على بدء فالله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ولا يحق للمؤلف أن يتقول ما كتبه في علم الله عز

(١) فصلت / ٥٣ .

(٢) الذاريات / ٢٠ - ٢١ .

(٣) ص ٢٣٣ نهاية الإقدام .

وجل لأنه يتنافى مع أبسط العلوم الإسلامية فالله سبحانه وتعالى هو الخالق ولذا جاءت الآية موضحة ذلك ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١) وقال أيضاً: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٢) وقال أيضاً: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾^(٣). ولقد اختار الله الأنبياء وجعلهم قدوة في سلوكهم الذي سيقومون به لاحقاً.

فلو نفى علم الله عنهم لما كان تحقق الاختيار الأمثل قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

فالاختيار والاصطفاء مبني على علم بكل ما يقومون به من عمل وجعلهم قدوة لعلمه بأنهم سيكونون ممثلين للمنهج الإلهي سلوكاً وأخلاقاً وطهراً ونمواً.

وإن الآيات المتناثرة في كتاب الله عز وجل كثيرة جداً وكلها تثبت علم الله الأزلي في كل شيء يجري في ملكوته ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥)، ولكن المؤلف أراد أن يجعل العلم سبباً في حرية الاختيار وهنا الطامة الكبرى، وعلم الله عز وجل بنوعيه اختيار العبد لمشئته

(١) الملك/ ١٤.

(٢) محمد/ ٣٠.

(٣) الأنبياء/ ٨١.

(٤) الدخان/ ٣٢.

(٥) الأنعام/ ١٠١.

ذاتية لا علاقة لها بجهل العبد لعلم الله في نوع الاختيار، فيقوم العبد باختيار عمل ما ضمن مشيئة ذاتية لا يجبره أحد عليها، وإنما اراد الله بمشيئته الكلية أن يختار العبد ما يريد ضمن دائرة قدرته على الاختيار الفردي ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(١) فعلم الله عز وجل بعمل العبد علم قدرة كاشفة للغيب وبيان لما سيقع دون إكراه للعبد في اختياره لما شاء بإرادته الفردية التي سيحاسب عليها حسب اختياره ولا يرضى الله لعباده الكفر، وإنما أرادوه باختيارهم على الرغم من إرسال الأنبياء والرسول والكتب المنزلة التي توضح المنهج الإلهي الكامل ليسترشد العبد باختياره منهج الله عز وجل الموضح في كتابه المنزل، وسأضرب مثلاً في تعلق العلم بالبيان والكشف لما سيقع دون تدخل مباشر في إيجاد ما علم مسبقاً، فالفلكي الذي يعلم وقوع الكسوف أو الخسوف وتحديد الدقيقة التي سيقع فيها ومكانه هل يؤدي علمه بالكسوف أو الخسوف أن يؤثر في حدوثه أو عدمه، ولك المثال الآخر لعدم تعلق العلم بالشيء بحدوث الشيء أو عدمه فالعالم بالكمبيوتر الذي يعلم قوانين برامجه في إحداثيات القوانين الرياضية لحل المسائل الفيزيائية أو غيرها هل يتدخل في اختيار نوعية إيجاد الحلول لكل مسألة؟ فالله عز وجل الذي خلق الكون ويعلم قوانينه ويعلم كل شيء فيه

(١) الكهف/ ٢٩.

لا يجبر أحداً على اختيار شيء وإنما علمه كشف وبيان لما سيقع - وليس فيه أي إجبار لاختيار ما لأي إنسان إلا حسب مشيئته التي يعلم هو ماهية علم الله في هذا الاختيار، ولا يشعر بأي قوة تؤثر فيه ولا في نوعية اختياره .

وأما اعتماده على آية يستند إليها في مقولته المضللة

﴿وَأَنْبِئُواكُمْ حَقَّ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمَجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَبَلِّغُوا أَنْبَارَكُمْ﴾ (١)

فعلم الله عز وجل في اختيار الإنسان للجهاد والصبر علم قديم بهم ولكن حتى حرف غاية وهي التي توضح كون البلاء هو تحقيق غاية وهو ما كان يعلمه الله باختياركم الشخصي ليكون الحساب بعد ذلك بعد انكشاف علم الله السابق بأنكم ستختارون الجهاد والصبر لتفوزوا بالرضوان ، فيتطابق علم الله الأزلي بالكسب الذي قام به العبد، وليس علماً بعد جهل بهم وإنما هو تطابق العلم الأزلي بما سيقع على أرض الاختيار الشخصي ، فلا يكون فيه إجبار وإنما هو محض اختياره لما كان معلوماً لله عز وجل .

وأما الأحاديث التي وضعها هدفاً له في تنفيذها وتحليلها وصب كل هجومه عليها فلا تتعارض مع كل ما قدمنا ، لأن الله يعلم ما سيقوم به العبد وهو العالم بما كان وما سيكون وما هو كائن وليس فيه إجبار للإنسان للاختيار إلا بمشيئته الذاتية لأن الإنسان لم

(١) محمد / ٣١ .

يعلم ولا يدري أي شيء عن علم الله عز وجل قال الله تعالى :
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(١).

فعدم علم الإنسان بعلم الله فيه لن يكون له أي تأثير بنوعية اختياره ، وليس في علم الله أي أثر يتعلق في إجبار الإنسان لاختيار الخير أو الشر .

ولذا نجد أن هذه المقولة المضللة لاتنطلي إلا على من لا عقل له ولا معرفة له بعلم الله في هذا البحث المهم وهو حرية الاختيار وعلاقته بعلم الله عز وجل .

وإن الخطأ الفاحش الذي وقع فيه المؤلف في هذا الموضوع يدلنا على مجموعة أخطاء وقع فيها في كل كتابه الذي لا بد من رد علمي على تحليلاته في رد العديد من الأحاديث الصحيحة التي أدت به إلى التطاول على كبار المحدثين وعلماء الحديث ، وخاصة البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آيَاتِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) ثَانِي عَطْفُهُمْ لِجُذُلٍ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا فِي الدُّنْيَا حَزَىٰ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٢).

(١) البقرة/ ٢٥٥ .

(٢) الحج/ ١٠٠-٨ .

العلماء

قال الله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ .

قال لابلاس: (إن القدرة التي وضعت الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية، وكثافتها وأقطارها، ومداراتها، وحددت مدة دوران السيارات حول الشمس، والتوابع حول السيارات بنظام مستمر إلى ما شاء الله، لا يمكن أن تنسب إلى المصادفة)^(١) .

قال سينسر: (إننا مضطرون إلى الاعتراف بأن الحوادث مظاهر قدرة مطلقة، متعالية عن الإدراك)^(٢) .

قال إبراهيم لنكولن: (إنني لأعجب لمن يتطلع إلى السماء، ويشاهد عظمة الخلق ثم لا يؤمن بالله).

والدكتور أ. ج. كرونين الذي بدأ حياته ملحدًا، وبعد أن وضع أصابعه على ينابيع الإيمان قال: (إذا تأملنا الكون وأسراره وعجائبه، ونظامه ودقته، وضخامته، وروعته لا بد أن نفكر في إله خالق. من ذا الذي يتطلع إلى السماء في ليلة صيف صافية، ويرى النجوم اللانهائية تتألق بعيداً، ثم لا يؤمن بأن هذا الكون كله

(١) الله والعلم والحديث د. عبد الرزاق نوفل ص ٢٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٠ .

لا يمكن أن يكون وليد المصادفة العمياء؟ إلى أن يقول (فلا يمكن أن يكون هذا نشأ من العدم، فلا شيء يخرج من لا شيء)^(١).

وقال أوبختون: (إن وراء هذا الكون عقلاً مدبراً حكيماً، هو العقل، هو الروح الأعظم، هو الله سبحانه وتعالى)^(٢).

وهذا آرثر كوميتون أحد حائزي جائزة نوبل في الفيزياء للكشوف الذرية يقول: (لست في معمل أعنى بإثبات حقيقة الحياة بعد الموت، ولكنني أصادف كل يوم قوى عاقلة، تجعلني أحس إزاءها أحياناً بأنه يجب أن أركع احتراماً لها)^(٣).

قال فرانك ألان: (لا بد لهذا الكون من خالق أزلي، ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء قوي ليس لقدرته حدود، ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه).

قال كرسى مريسون في كتابه العلم يدعو للإيمان: (إن العلم الحديث يثبت وجود الله وينتهي إلى الإيمان به وبوحدانيته بما لا يحتمل الشك أو الجدل).

وقال كريس موريسون: (إن تقدم الإنسان من الوجهة الخلقية وشعوره بالواجب هو أثر من آثار الإيمان بالله والاعتقاد

(١) نفس المصدر ٢١.

(٢) نفس المصدر ٢١.

(٣) نفس المصدر ٢١.

بالخلود)^(١).

وقال الدكتور جون وليم كلوتس : (إن هذا العالم الذي نعيش فيه ، قد بلغ من الإتقان والتعقيد درجة تجعله من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة ، إنه مليء بالروائع والأمور المعقدة التي تحتاج إلى مدير ، والتي لا يمكن نسبتها إلى قدر عشوائي ، ولاشك أن العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة وهي بذلك تزيد من معرفتنا بالله ومن إيماننا بوجوده)^(٢).

وقال الدكتور إدوارد لوثر كيسيل : (إن التطور لا يعتمد على المصادفة العمياء ، وعلى ذلك فإنه لاخطر من التسليم بأن هناك حكمة وتدبيراً وراء الخلق ووراء القوانين التي توجهه ، ولا مفر كذلك من التسليم بأن التطور ذاته قد صمم بحكمة ، وأنه يحتاج هو أيضاً إلى خالق يبدعه)^(٣).

قال لاينتز : (إن الذرات تسير بإرادة الله ، وتعمل بقلته وبصورة تظهر منها أنها تتصل بعضها ببعض وهي في الحقيقة غير متصلة ، ولكن قدرة الله تجعل كل ذرة تسير سيراً يوافق سير الذرات الأخرى)^(٤).

(١) ص ٢٠٥ .

(٢) الجغرافيا القرآنية ص ٥ .

(٣) الجغرافيا القرآنية ص ٥ .

(٤) الجغرافيا القرآنية ص ٥ .

قال روبرت مويس بيچ الحاصل على دكتوراه في العلوم
ومكتشف الرادار:

(إن الإيمان بوجود الله من الأمور الخاصة التي تثبت في شعور
الإنسان وضميره، وتنمو في دائرة خبرته الشخصية، وقال: (فالإله
الذي نسلم بوجوده لا ينتمي إلى عالم الماديات، ولا نستطيع
باستخدام العلوم الطبيعية ولا بحواسنا المحدودة أن ندركه؛ لأنه
يشغل دائرة غير دائرتها المحدودة الضيقة، ولا بد لنا أن نسلم أن هذا
الكون المادي الذي يخضع لقيود الزمان والمكان ليس إلا جزءاً
يسيراً من الحقيقة الكبرى التي ينطوي عليها هذا الوجود).

ثم قال: (فإذا درس الإنسان الشروط التي يلزم توافرها
لقيام هذه العلاقة (بينه وبين خالقه) واتجه بقلبه وقلبه نحو تحقيق
هذه الشروط فإنه سوف يشاهد الحقيقة كاملة، عندئذ يفهم الإيمان
قلبه، ويؤثر في حياته ولا يدع في نفسه مجالاً للشك، وإذا ذلك يكون
الله أقرب إليه من نفسه ويصير إيمانه به يقيناً^(١)).

قال مبريت ستانلي كو نجلدن (عالم طبيعي وفيلسوف):

(إننا نستدل على هذه الظواهر جميعاً بأثارها، معتمدين في
ذلك على الاستدلال المنطقي الصرف وعلى ما لدينا من حقائق
أولية بسيطة تتعلق بهذه الظواهر والأشياء. وإننا لنستطيع أن

(١) ص ١٥، الله يتجلى في عصر العلم.

ستستخدم نفس المنطق الاستدلالي في إدراك وجود الله تعالى ومعرفة صفاته، إننا نستطيع أن نستخدم المنطق لكي ندرك أن الخالق لهذا الكون له صفات تناظر الصفات التي نجدها في أنفسنا، فلا بد أن يكون سبحانه متصفاً بالحكمة والإرادة والقدرة^(١).

ثم قال: (إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى ويدل على قدرته وعظمته، واستشهد المترجم بقول الله تعالى: ﴿أَمْ نَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾^(٢).

قال جو كليفلاند كوتران: (من علماء الكيمياء والرياضة). قال: (إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد في وجود الله)^(٣).

ثم يقول: (القانون الدوري الذي اكتشفه العالم مالديف ليدل على الحكمة، وهل يتصور عاقل أو مفكر أن يعتمد أن المادة المجردة من العقل والحكمة قد أوجدت نفسها بنفسها بمحض المصادفة)^(٤).

(١) نفس المصدر ص ١٧ .

(٢) النمل / ٦٠ .

(٣) الله يتجلى في عصر العلم ص ٢١ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٤ .

ثم يقول: (وتدل الشواهد جميعاً على أن هذا الخالق لا بد أن يكون متصفاً بالعقل والحكمة)^(١).

(وهو دائم الوجود تتجلى آياته في كل مكان وقدرته وحكمته تدل على قدرته أن يخلق هذا الكون وينظمه ويدبره)^(٢).

وقال إدوارد لوثر كيسيل (أستاذ علم الأحياء ورئيس القسم بجامعة فرانيسكو):

(إن الكشوف العلمية الحديثة التي تشير إلى ضرورة وجود إله لهذا الكون قد لعبت دوراً كبيراً في هذه العودة إلى رحاب الله والاتجاه إليه)^(٣).

وقال: (إن الاعتقاد في أزلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد في وجود إله أزلي)^(٤).

ثم يستطرد قائلاً: (بأن قوانين الديناميكا الحرارية تثبت خطأ القول بأزلية الكون وذلك بسبب انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة، وهذا يدل على أن الكون يتجه إلى فكرة نضوب الطاقة فإذا كانت لهذا الكون نهاية فلا بد أن يكون ليس أزلياً).

(١) نفس المصدر ص ٢٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٦ - ٢٧ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٦ - ٢٧ .

تم قال: لدراسة العلوم بعقل متمتع سوف تقودنا بدون شك إلى إدراك وجود السبب الأول الذي هو الله^(١).

وقال: (الخلق الإبداعي ناتج عن التطور الإبداعي وهو وسيلة الخالق في خلقه والخلق الإبداعي هو التفسير الوحيد الذي يوضح لنا سر هذا الوجود)^(٢).

وقال: (كثير ممن آمنوا بالله ورفضوا فكرة الخلق بمحض المصادفة، وقبلوا فكرة الخلق فعلى أساس التطور وهي التي تقود العقل الأمين المتجرد من التحيز إلى فكرة وجود الله تعالى)^(٣).

ويعود فيقول: (إن دراسة العلوم بعقل متمتع تجعل الإنسان يسلم بضرورة وجود الله والإيمان به)^(٤).

ولتر أوسكار لنديرج (عميد معهد هورمل وعالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية).

قال: (للعالم المشتغل بالبحوث العلمية ميزة على غيره إذا استطاع أن يستخدم هذه الميزة في إدراك الحقيقة حول وجود الله).

ثم يقول: (يرجع إنكار وجود الله في بعض الأحيان إلى ما

(١) نفس المصدر ص ٢٨.

(٢) نفس المصدر ص ٢٨.

(٣) نفس المصدر ص ٣٠.

(٤) نفس المصدر ص ٣٠.

تبعه بعض الجماعات أو المنظمات الإلحادية أو الدولة من سياسة معينة ترمي إلى شيوع الإلحاد ومحاربة الإيمان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع مصالح هذه الجماعة أو مبادئها).

ثم يقول: (إن بعض الاعتقادات الخاطئة التي تصور الإله على صورة الإنسان بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة الله في الأرض قد أدت ببعض المفكرين التخلص من الصراع الفكري بنقد فكرة الله كلية. ولذلك لا بد لنا من تجريد فكرة الله من كل الشوائب لنصل إلى دراسة الظواهر والقوانين التي تكشف أن الإنسان هو الذي خلق ليكون خليفة لله فعندها يسير في الطريق السليم نحو الإيمان بجلاله وقدرته)^(١).

ثم قال: (فالإيمان بالله مصدر للسعادة لا ينضب في حياة كثير من البشر)^(٢).

بول كلارنس إبرسولد (مدير قسم النظائر والطاقة النووية).
يردد قول فرانسيس بيكون: (إن قليلاً من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد أما التعمق في الفلسفة فيرده إلى الدين)^(٣).

(١) قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة/ ٣٠]. الله يتجلى في عصر العلم ص ٣٣.

(٢) نفس المصدر ص ٣٤.

(٣) نفس المصدر ص ٣٥.

(ولكننا نصل إلى الإيمان الكامل بالله عندما نمزج بين الأدلة العلمية والأدلة الروحية):

(ولا أستطيع أن أتصور الله تصوراً مادياً بحيث تستطيع أن تدركه الأبصار أو أن يحل في مكان دون الآخر، أو أن يجلس على كرسي أو عرش كما تصفه بعض الكتب المقدسة. ولكن الله تعالى كائن روحاني لطيف بل هو فوق ذلك) . . .

(وهو العليم الذي لانهاية لعلمه والحكيم الذي لاحدود لحكمته، القوي إلى أقصى حدود القوة، فهو يتصف بالعقل والحكمة والإرادة)^(١).

(ومعجزة الحياة بداية مقدسة وتوجيه مقدس وتدبير إلهي محكم)^(٢).

جورج إيرل دافيز (عالم الطبيعة ورئيس قسم البحوث الذرية بالبحرية الأمريكية) قال:

(نستطيع أن نتحقق من وجود الله باستخدام العقل والاستنباط مما نتعلمه ونراه، والمنطق الذي نستطيع أن نأخذ به، والذي لا يمكن أن يتطرق إليه الشك هو أنه ليس هناك شيء يستطيع

(١) نفس المصدر ص ٣٧.

(٢) نفس المصدر ص ٣٨.

أن يخلق نفسه) (١).

ثم قال: (كلما ارتقى وتقدم تطور المخلوقات كان ذلك أشد دلالة على وجود خالق مدبر وراء هذا الخلق) (٢).

ثم قال: (إن كل ذرة من ذرات هذا الكون تشهد بوجود الله) (٣).

توماس دافيد باركسن (أستاذ الكيمياء ورئيس قسم الكيمياء بمعهد بحوث ستانفورد) قال:

(إنني أقرأ النظام والتصميم في كل ما يحيط بي من العالم غير العضوي، ولا أستطيع أن أسلم بأن يكون كل ذلك قد تم بمحض المصادفة العمياء التي جعلت ذرات هذا الكون تتألف بهذه الصورة العجيبة، إن هذا التعميم يحتاج إلى مبدع ونحن نطلق على هذا المبدع اسم الله) (٤).

وقال: (ولكن هذا النظام الذي نشاهده في العالم من حولنا ليس مظهراً من مظاهر القدرة على كل شيء فحسب، بل إنه يتصف فوق ذلك بالحكمة والاتجاه نحو تحقيق صالح الإنسان مما

(١) الله يتجلى في عصر العلم ص ٤١ .

(٢) نفس المصدر ص ٤١ .

(٣) نفس المصدر ص ٤١ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٣ .

يدل على أن اهتمام الخالق بنفع عباده^(١) .

(والماء له خواص فريدة في نوعها تدل كلها على أن مبدع هذا الكون قد رسمه وصممه بما يحقق مصالح مخلوقاته)^(٢) .

ثم قال : (إنني أرى في كل ظاهرة من هذه الظواهر أكثر من مجرد الخلق والتدبير المجرد عن العاطفة ، إنني ألس فوق ذلك كله محبة الخالق لخلقه واهتمامه بأمورهم)^(٣) .

جون وليام كولنس (عالم في الوراثة - أستاذ علم الأحياء والفسولوجيا بكلية المعلمين) قال :

(إن هذا العالم الذي نعيش فيه ، قد بلغ من الإتيان والتعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة . . . والعلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة وهي بذلك تزيد من معرفتنا بالله ومن إيماننا بوجوده)^(٤) .

إيرفنج وليام نوبلوتشي (أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة ميشيغان) قال :

(١) نفس المصدر ص ٤٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٥ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٦ .

(إن علماء الفلك الأمناء ردعتهم عجائب هذا الكون إلى الاعتقاد بأنه لا بد أن يكون لهذا الكون باتساعه الفسيح ، ونظامه المعجز مدبر لانراه ولا نستطيع أن ندرك كنهه) .

(ولكني أؤمن بوجود الله إنني أعتقد في وجوده سبحانه ؛ لأنني لأستطيع أن أتصور أن المصادفة وحدها تستطيع أن تفسر لنا ظهور الإلكترونيات والبروتونات الأولى أو الذرات الأولى أو الأحماض الأمينية الأولى أو البروتوبلازم الأول أو البنية الأولى أو العقل الأول ، إنني أعتقد في وجود الله لأن وجود القدسي هو التفسير المنطقي الوحيد لكل ما يحيط بنا من ظواهر هذا الكون الذي نشاهده)^(١) .

رسل لويل مكستر (أستاذ علم الحيوان ورئيس القسم بكلية هوتين) قال :

(إن المنطق السليم يدفعنا إلى التسليم بوجود عقل مقدس هو الذي خلق ودبر كل الاختلافات والاتفاقات التي نتحدث عنها (أنواع الحيوانات والنباتات الموجودة في الطبيعة التي لا تحصى)^(٢) .

والمرجم يستشهد بقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوُكُورُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

(١) الله يتجلى في عصر العلم ، ص ٥٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٧ .

لورنس كولتون ووكير (اختصاصي في علوم الغابات وأستاذ جامعة في علم الغابات) قال :

(لكي يدرك الإنسان روعة هذا العالم وما وراءه من جلال الحكمة والتدبير لا بد أن يدرس بدقة وأن يتأمل ما يدور في الغابات، والحقول، عندئذ سوف يجد أن ما كان يعده طبيعياً ليس إلا إعجازاً إلهياً يعلو فوق مستوى البشر، وتعجز العقول عن إدراك كنهه، وهنا لا سبيل إلا إلى الإيمان بالله وبقدرته وجلاله) ^(١) .

وقال : (إن تلك التفاعلات الدقيقة، والحركة المنظمة، والخضوع لقوانين ثابتة ما تكشف عنه هذه التفاعلات (مع المركبات الكيماوية) وأمثالها التي لا يحصيها عد ولا حصر، ليست إلا دليلاً وشاهداً على أن الكون منظم غاية التنظيم مما أطلق عليه هيجلز (نظرية كمال الكون) وكما قال الفيلسوف بول : (إن قدرة الله تتجلى في كل شيء، وكل شيء يقوم بقدرته) وكما يقول فيليبس : (لقد ظهر الحق، فمنذ بدأ الله هذا الكون تتجلى آياته وقوته الخالدة في كل ما يقع عليه الحس أو يحيط به العقل) ^(٢) .

(١) الروم / ٢٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٠ .

(٣) الله يتجلى في عصر العلم ص ٦٧ .

جورج هربرت بلونت (أستاذ الفيزياء التطبيقية - كبير المهندسين بجامعة كاليفورنيا) قال :

(إنني أؤمن بالله وهي ليست مجرد قضية فلسفية بل لها قيمتها العلمية العظمى)^(١) .

ثم يقول : (والأدلة على وجود الله أنواع منها الأدلة الكونية وهي كونه متغيراً والمتغير لا يكون أبدياً ولا بد له من حكيم مدبر)^(٢) .

(وعنده فكرة الألوهية إحدى بديهيات الحياة لأن الإنسان المفكر لا بد أن يصل ويسلم بوجود إله منظم لهذا الكون)^(٣) .

ويقول : (إن المؤمن يقيم إيمانه على بصيرة) وقال المترجم : هذا ما يدل عليه القرآن بقول الله تعالى : ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

وقال : (إن خوف بعض الناس من ممارسة دكتاتورية فكرية دينية تبعدهم عن الإيمان ، ولكن هذه الممارسة ليست من الدين وإنما من

(١) نفس المصدر ص ٧٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٨٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٨١ .

(٤) الحج / ٥٤ .

رجالہ ، وعلینا أن نتحرر من هذه الأخطاء بالعودة إلى الله وحده^(١) .

دونالد روبرت كار (أستاذ الكيمياء الجيولوجية بجامعة كولومبيا) قال :

(إن دراستي الجيولوجية قد قادتني إلى الاعتقاد بوجود خالق لهذا الكون ، فليس من الغريب إذن أن أعتقد أن هذا الكون ليس إلا مظهراً من مظاهر قدرة الله)^(٢) .

(إن الكيمياء الجيولوجية تشير إلى أن الكون قد نشأ منذ نحو خمسة بلايين سنة ، وعلى ذلك فإن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً . ولو كان كذلك لما بقيت فيه أي عناصر إشعاعية ، وهذا يتفق مع القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية) وإن مثل هذه النظرة (لعدم أزلية الكون) إلى الأمور تجعلنا نزداد تقديراً لعظمة الله وجلاله وأررد للحن دائماً (يا إلهي العظيم ، عندما أنظر بعجب ورهبة إلى كل العوالم التي صنعتها يداك ، وأبصر النجوم ، وأسمع هدير الرعد وزمجرتة ، عندئذ تتجلى لي قوتك في كل أرجاء الكون ، عندئذ تغني روحي وتناجي إلهي الكبير : ما أعظم إبداعك وما أعظم إبداعك)^(٣) .

(١) نفس المصدر ص ٨٢ .

(٢) الله يتجلى في عصر العلم ص ٨٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٨٧ .

كلودم هانواوي (مصمم العقل الإلكتروني للجمعية العلمية
لدراسة الملاحة الجوية بمدينة لانجلي فيلد).

يردد قول أوجستين: (لقد خلقنا الله لنفسه، وإن أرواحنا
لتبقى قلقة حائرة حتى نجد راحتها في رحابه)^(١).

(إن أسباب إيماني بالله ما أقوم به من الأعمال الهندسية، فبعد
اشتغالي سنوات عديدة في عمل تصميمات لأجهزة وأدوات
كهربائية، ازداد تقديري لكل تصميم أو إبداع أينما وجدته، وعلى
ذلك فما يتفق مع العقل والمنطق أن يكون ذلك التصميم البديع
للعالم من حولنا من إبداع إله أعظم لا نهاية لتدييره وإبداعه)^(٢).

ثم قال: (إن هذا الجهاز المخ الإلكتروني الذي صنعه فيه
علاقات متشابكة متداخلة ومعقدة في كل ذرة من ذرات تركيبه وإذا
كان هذا الجهاز يحتاج إلى تصميم أفلا يحتاج ذلك الجهاز
الفسولوجي الكيمي البيولوجي الذي هو جسمي والذي ليس
بدوره إلا ذرة بسيطة من ذرات هذا الكون اللانهائي في اتساعه
وإبداعه إلى مبدع يتدعه)^(٣).

ألبرت مالوكب ونشر (متخصص في علم الإحياء - أستاذ

(١) نفس المصدر ص ٨٨.

(٢) نفس المصدر ص ٨٩.

(٣) الله يتجلى في عصر العلم ص ٩٤.

الأحياء بجامعة بايلور) عميد أكاديمية العلوم بفلوريدا .

قال : (إن اشتغالي بالعلوم قد دعم إيماني بالله حتى صار أشد قوة وأمتن أساساً مما كان عليه من قبل) (١) .

(ليس من شك أن العلوم تزيد الإنسان تبصراً بقدرة الله وجلاله ، وكلما اكتشف الإنسان جديداً في دائره بحثه ودارسته زاد إيمانه بالله) .

(إن دراسة التكاثر في الأحياء تعتبر أروع دراسات علم الأحياء وأكثرها إظهاراً لقدرة الله) (٢)

العالم الروسي أوبريان رئيس معهد الكيمياء الحيوية قال :
(إن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم ، وإن الحياة المعقدة للإنسان والحيوان والنبات لابد أنها بدأت من حياة ، ولذا يستحيل أن تخلق الحياة من لا حياة أو أن تخلق مواد حية من مواد ميتة ، أيمن تحويل الأحجار والرمال إلى إنسان . . . ولو بعد ملايين السنين؟) (٣) .

وجاء هذا الإعلان بعد إجراء تجارب دامت ٣٦ عاماً في الأكاديمية السوفيتية لإثبات إمكانية إيجاد الخلية الحية من المواد العضوية ولم تفلح كل التجارب حتى أوقفوا هذه التجارب (وهذا

(١) نفس المصدر ص ١٠٤ .

(٢) نفس المصدر ص ١٠٦ .

(٣) الله والعلم الحديث ص ١٣٩ .

اعتراف ضممني بوجود خالق لهذا الكون).

قال أناكساغورس : (من المستحيل على قوة عمياء ، أن تبعد هذا الجمال وهذا النظام اللذين يتجليان في هذا العالم ، لأن القوة العمياء لا تنتج إلا الفوضى ، فالذي يحرك المادة هو عقل رشيد بصير حكيم)^(١).

أفلاطون (هو الذي جاء بيرهان النظام) ويقول : (إن العالم آية في الجمال والنظام ولا يمكن أبداً أن يكون هذا نتيجة علل اتفافية ، بل هو صنع عاقل كامل ، توخى الخير ورتب كل شيء عن قصد وحكمة).

مالبرانش قال : (إن الخلق لا ينقطع ، إذ ليس حفظ المخلوقات من قبل الله سوى خلق متصل ، سوى إرادة واحدة تستمر وتعمل بلا انقطاع).

قال أينشتاين : (إن الشعور الديني الذي يستشعره الباحث في الكون هو أقوى حافز على البحث العلمي وأنبل حافز)^(٢).

ثم يقول : (إن ديني هو إعجابي ، في تواضع ، بتلك الروح السامية التي لاحد لها ، تلك التي تتراءى في التفاصيل الصغيرة القليلة التي تستطيع إدراكها عقولنا الضعيفة العاجزة ، وهو إيماني

(١) قصة الإيمان ص ٢٩ .

(٢) قصة الإيمان ص ٣٤ .

العاطفي العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حينما نظرنا في هذا الكون المعجز للأفعال ، إن هذا الإيمان ليؤلف عندي معنى الله^(١) .

قال توماس هكسلي : (الدين والعلم توأمان متلاصقان فصلهما يؤدي إلى موتهما ، فإن العلم ينمو متى كان دينياً ، والدين يثبت متى كان علمياً) .

قال ماكس بلانك العالم الطبيعي الذي فتح الطريق إلى أسرار الذرة (إن الدين والعلوم الطبيعية يقاثلان معاً في معركة ضد الشك والجحود والخرافة ، ولقد كانت الصيحة الجامعة في هذه الحرب وسوف تكون دائماً إلى الله)^(٢) .

قال بيار غراسيه : (إن القول بالمصادفة الخالقة للتركيب والأنواع الجديدة قول مخالف للعقل العلمي والوقائع العلمية ، وإنه من حماقة الاعتقاد بأن الانتقاء الطبيعي قادر على إنشاء جهاز معقد كالعين بكل ما تحتويه من مؤهلات دقيقة وعجيبة ، بل لقد أبدى داروين نفسه هذا الحرج في تفسير نشوء العديد من الأعضاء المعقدة في الأحياء . ولذلك فالانتقاء الطبيعي عن طريق الصراع أو المصادفة عاجز عن تفسير ظهور أنواع جديدة مختلفة عن الأنواع

(١) مع الله السماء د . أحمد زمي .

(٢) الدين والعلم الحديث ص ٤٩ .

السابقة وأكثر منها تعقيداً^(١) .

وهذا كله أوحى إلى غراسيه (بوجود قوة منظمة أي عناية إلهية بدل اللجوء إلى اعتبار المصادفات الذي هرب إليه مونو وجاكوب فراراً من الاعتراف بغائية في الطبيعة وتنظيم في الأحياء وارتقائه في التحولات) .

قال موريس بوكاي: (نظرية الخلق) ورأى أن الكشوف العلمية تتوافق مع الإشارات العلمية في القرآن الكريم بأن التطور المشير إليه القرآن الكريم هو اقتران بعملية خلق إلهي موجه لا بمصادفات عمياء ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(٢) .

والتطور هنا هو ظهور أنواع منتظمة ارتقائية عن طريق الخلق الإلهي لا عن طريق المصادفة وليس في ذلك ما يتنافى مع القول بأن الإنسان خلق في أحسن تقويم، فلماذا لا نفهم من أحسن تقويم الخلق الوحيد والتام والنهائي ثم يقول: (الإيمان بالتطور والخلق لا يتنافيان)^(٣) .

قال الشيخ نديم الجسر: (إن مذهب دارون) عند ثبوته، لا يتعارض مع أحكام القرآن ولا مع الإيمان بوجود الله الخالق العظيم^(٤) .

(١) العلمانية (محسن المليبي) ص ١٥٦ .

(٢) نوح / ١٤ .

(٣) نفس المصدر ص ١٦١ .

(٤) قصة الإيمان ص ١٦٨ (الرسالة الحميدية) .

الدليل الفطري الداخلي في عمق النفس البشرية

الإنسان كائن يحتوي في جنباته طاقات فكرية ووجدانية ،
ويعلمك قدرات محدودة ، ومع تقدم المعرفة العلمية ارتقى في تسخير
كل ما في الكون المحسوس له واكتشف الكثير الذي يدركه عقله ،
وغاب عنه الأكثر ، فهو لا يدرك كل ما في السموات ولا يحيط بكل
ما في الأرض ، ولكنه في عمق وجدانه يشعر بالحدس أن طاقة
عظمى هي التي تدير هذا الكون العظيم .

إن كل شيء حول الإنسان يدل على نظام وقدرة خلاقة ،
وهذا مايلمسه الإنسان في فطرته السليمة ، وهذا العقل الباطني
الداخلي يشعر به الإنسان في حال القيام بالخطيئة ، وعندما تنزل بها
فجيرة أو يهبط به ضر أو تحيط به الأمراض يبدأ مرحلة اللجوء إلى
القدرة الخفية التي يؤمن بها في فطرته ، والإنسان القديم سماها
بتسميات مختلفة ، واعتقد اعتقادات كلها منبعها هذه الفطرة .

والإنسان السوي الذي لا يعيش مع الفلاسفة في تعقيداتهم
حول قدم العالم وحدثه ، وأزلية المادة يجد أن الله الخالق لهذا
الكون في أعماق نفسه ، وتأتي الأدلة العقلية والنقلية والفلسفية
لثبت له ذلك علمياً بأن هذا العالم مخلوق وله إله ، ويرى أثر ذلك

في أعماق وجدانه النفسي فلا يستطيع اقتلاع هذه العقيدة من نفسه مهما حاول الفلاسفة والملاحدون والماديون ذلك ، ولذا نجد أن أكثر الناس يؤمنون بوجود خالق لهذا الكون وهو نداء الفطرة الداخلية في أعماق النفس البشرية . وكل ذلك يؤدي إلى حالة الطمأنينة بالاعتماد على قدرة خالقه عظيمة قادرة على حل مشاكله المعقدة ، ويزداد سكينته عندما تلبى هذه القدرة العظيمة حاجاته في كل طلب ودعاء واستغاثة . . . ؟

قال ابن سينا :

(إن إدراكنا لوجود الله ، هو من الإدركات الأولية ، التي لا تحتاج إلى جدل البراهين العقلية (فإنه كان يمكن أن لا أكون ، لو كانت أمي ماتت قبل أن أولد حياً فلست إذأ ، كائناً (واجب الوجود) ولست دائماً أو (لا نهائياً) فلا بد من كائن واجب الوجود ، دائم لانتهائي يعتمد عليه وجودي ، وهو الله الذي ندرك وجوده إدراكاً أولياً ، بدون أن تتورط في جدل البراهين العقلية ، ولكن على الذين لم يقدر لهم هذا الإيمان القلبي أن يسعوا للوصول إليه بعقولهم) .

كانط يقول : (إننا نجد في قرارة أنفسنا شعوراً قوياً لا سبيل إلى إنكاره يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ويؤنبنا ويعذبنا عند ارتكاب الذنوب والأثام فمن أين أتانا هذا الشعور؟ إنه في زعم كانط ليس آتينا من الإحساس والتجربة لأن الحواس لا تنقل لنا إلا

صور الأشياء ، وليس في الأشياء ما يسمى تائباً وتعذيباً للضمير ،
وليس آتينا من العقل النظري لأن العقل إنما ينحصر عمله في
الإدراك الحسي وتحويله إلى إدراك عقلي ، فمن أين إذن آتينا هذا
الشعور القوي الواضح الذي لا سبيل إلى إنكاره؟

ويصل به الأمر إلى أن هذا ما نسميه (العقل العملي) وهو
قانونياً الأخلاقي ويستدل على القانون الأخلاقي وحرية الإرادة
ومن ثم إلى خلود النفس والإيمان بالله وهو الديان الحكم العدل .

قال الله تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ .

وبعد دراسة للأدلة الاستنتاجية المنطقية يزداد إيمانه بالله عز
وجل . وإن العديد من المؤمنين الذين قرأنا لهم سبب إيمانهم يدلنا
على عمق الإيمان الفطري الذي ازداد بالاستنتاج العلمي فصار
يقيناً ضمن التجربة الشخصية الفردية ثم تزداد الهداية وهذا ما نراه
في قول الله تعالى : ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ والمتابع لحياة الأنبياء
والعلماء والصالحين يستشعر أن إيمانهم العقلي وإيمانهم الوجداني
جاء في أطوار تجربة شخصية طويلة ومعاناة حتى يصلوا إلى اليقين
بالله عز وجل ، وقصة سيدنا إبراهيم التي ذكرها القرآن هي إحدى
هذه التجارب التي جاءت معبرة عن نموذج من هذا الإيمان ،

وهروب سيدنا محمد ﷺ إلى غار حراء والخلوة لأيام طويلة لتدلنا على عمق الوجدان في الوصول إلى الحقيقة المطلقة.

وقصة موسى عليه السلام التي ذكرت في القرآن المعبرة عن معاناة كبيرة حتى وصل إلى الحقيقة المطلقة وكلها نماذج دعت إليها الفطرة للوصول إلى اليقين المطلق.

وإن كل الدراسات التي أجريت على الملحددين والفلاسفة الماديين دلت على هروبهم من الإجابات العلمية المنطقية عن إمكانية نفي وجود الله . . . وذلك بالقول بالمصادفة ، والفوضوية والعبثية ، والعدم ، والإقرار بالعجز العلمي عن القدرة المطلقة لإمكانية البرهنة على نفي القدرة الخالقة المنظمة القاصدة للإيجاد والخلق . وقد أثبتنا في البحوث الماضية ذلك . فعدم إمكانية إيجاد الخلية الأولى أثبت الملحدون والعلمانيون هروبهم وأقروا بالعجز عن الجواب العلمي فقالوا بالمادية الجدلية ، والتولد الذاتي والطبيعة العمياء .

ولذلك قال الله تعالى : ﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾ .

إن نفي القرآن القدرة لكل بني البشر الادعاء الكامل بشهودهم اليقيني كيف خلق الكون وكيف خلق الإنسان؟

حتى إن الإنسان نفسه لم يشهد خلقه ، وإنما شعر بوجوده بعد سن الرشد فأيقن عقلياً بأنه كائن بشري عاقل ولم يشهد خلق

نفسه . . . وكل علماء الفلك والبيولوجيا لا يقولون إلا نظريات وافتراضات حول نشوء الكون، وكيف تسير المجرات، وكيف تسير الشمس، وكيف يدور القمر حول الأرض، وكيف تدور الأرض حول نفسها وحول الشمس، وابتعاد المجرات كلها أمور تكشف عن عالم مكون محسوس، ولكن كيف بدأ؟ لم تصل الحقائق العلمية والاكتشافات الحديثة على الرغم من تقدمها العلمي إلى اليقين، والحقيقة العلمية الثابتة فظهرت نظية لابلاس ثم نظرية الانفجار الكوني ثم نظرية مرور نجم كبير، وكل ذلك من الفرضيات العلمية ولكنها لا تخالف ما جاء في القرآن بأن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما . . . نشوء المجموعة الشمسية . . .

ويقول الشيخ الجسر في كتابه القيم (قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن):

(هل الأهون على العقل السليم أن يصدق أن كل ما في العالم من نظام وإبداع وإحكام هو أثر من آثار اجتماع المادة الصماء، أم الأهون على العقل والأقرب إليه أن يكون ذلك قد تم بخلق إله قادر مريد عليم حكيم)^(١)

ثم يقول: (هل عجز العقول عن تصور كنه هذا الإله العظيم الذي ليس كمثل شيء يدعوكم إلى نفي وجوده؟).

(١) قصة الإيمان ص ١٧٥ .

ثم يستطرد قائلاً: (وهل يرجو الإنسان الذي لا يعرف كيف يعرف ولا يدرك كيف يدرك؟ ولا يعقل كيف يعقل أن يدرك حقيقة الله تعالى؟) (١).

ويقول العالم لاينز: (وإذا كانت عقولكم لا تتمكن من تصور هذا الإله، فلا يلزم من ذلك عدم وجوده، إذ إن كثيراً من الحقائق لم تتمكنوا من تصورها حق التصور، وتكون في الحقيقة موجودة، ويقوم الدليل العقلي على وجودها).

ثم يتابع بقوله: (ويكفي العقول أن تستدل على وجود الله وصفاته بآثاره. وكل ما في العالم من وجود نظام وإتقان وإحكام دلالات قاطعة على وجوده وعلى علمه وقدرته وحكمته) (٢).

ثم يتابع الشيخ الجسر قائلاً: (إن وجود بعض الشر لا ينطبق على القصد والحكمة) ويرد عليهم: (بأن تصور العقل البشري وعجزه عن إدراك الكثير من الأمور المادية المشاهدة ليدل على قصور في معرفة الحكمة والقصد ويورد مقاله الجاحظ: (إن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها، امتزاج الخير بالشر، والضار بالنافع، والمكروه بالسار، والضعفة بالرفعة، والكثرة بالقلّة، ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق، أو كان الخير محضاً

(١) قصة الإيمان ص ١٧٩.

(٢) قصة الإيمان ص ١٨٠.

سقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة. ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز، ولم يكن للعالم تثبت وتوقف وتعلم ولم يكن علم، ولا يعرف باب التدبير، ودفع المضرة، ولا اختلاف المنفعة، ولا صبر على مكروه، ولا شكر على محبوب، ولا تفاضل في بيان، ولا تنافس في درجة، وبطلت فرحة الظفر، وعز الغلبة، ولم يكن على ظهره محق يجد عز الحق، ومبطل يجد ذلك الباطل، وموفق يجد برد التوفيق، وشاك يجد نقص الحيرة وكرب الوجوم، ولم تكن للنفوس آمال، ولم تشعبها الأطماع... فسبحان من جعل منافعها نعمة ومضارها ترجع إلى أعظم المنافع... وجعل في الجميع تمام المصلحة وياجماعها تمام النعمة^(١).

وإن الإنسان العاقل يصل إلى الحقيقة المطلقة ببداهة عقله أن الله هو الخالق العظيم لهذا الكون ولكن التكبر هو سبب في العناد والإلحاد قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُؤُلُومًا لَيُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾^(٢).

والحق لا يظهر للظالمين ولا للذين يريدون علواً في الأرض

(١) قصة الإيمان ص ١٣٠.

(٢) الأعراف/ ١٤٦.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وقال أيضاً: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣).

ويقول عباس محمود العقاد: (ونحن إذا رجعنا إلى تاريخ الإيمان في بني الإنسان وجدنا أن اعتماده على الوعي الكوني أعظم جداً من اعتماده على القضايا المنطقية والبراهين العقلية)^(٤).
وقال: (ولما ظهرت الأديان الموحدة كان الجدل في صفات الله أكثر وأعنف من الجدل في وجوده)^(٥).

وهكذا يؤكد العقاد على فكرة الوعي الفطري في عمق النفس البشرية للوصول إلى الحقيقة الكاملة بوجود الله عز وجل ويحمل الأدلة.

١ - برهان الخلق (أقدم البراهين وأبسطها وأقواها في اعتقادنا على الإقناع، وخلاصته أن الموجودات لا بد لها من موجد (وسماه برهان المحرك الذي لا يتحرك والحركة بمعنى الانتقال من حيز

(١) الصف/ ٧.

(٢) البقرة/ ٢٦ - ٢٧.

(٣) الله/ عباس محمود العقاد ص ٢٠٥.

(٤) الله ص ٢٠٦.

الإمكان إلى حيز الوجود، أو من حيز القوة إلى حيز الفعل، ونفى المصادفة بأسلوب رائع).

٢- برهان الغاية (إن هذا الكون يدل في تكوينه على قصد وحكمه تسييره وتدبره ضمن نظام لتحقيق غاية، فالشمس والقمر يدوران لإيجاد الحياة المتوازنة في الوجود، وأعضاء الأجسام الحية تتكفل بأداء وظائف مختلفة متناسقة مكملة بعضها لبعض، فالعين والأذن والجلد أعضاء في الجسم لتحقيق مصادر المعرفة عند الإنسان وهذا دليل التدبير الإلهي من الله عز وجل).

٣- برهان لاستعلاء والاستكمال (برهان المثل الأعلى)

(وفحواه في صيغته الجامعة أن العقل الإنساني كلما تصور شيئاً عظيماً تصور ما هو أعظم منه، لأن الوقوف بالعظمة عند مرتبة قاصرة يحتاج إلى سبب ولا يعرف العقل البشري سبب قصوره، والعقل البشري متطلع إلى الكمال المطلق الذي لانقص فيه، وهو الله عز وجل وهي فلسفة ديكارت، والعقل يستلزم وجود كائن كامل حق منزّه عن العيوب وهو الحق المطلق الذي تعارف الناس عليه وهو وجود الله عز وجل).

وتبدي ظواهر هذا البرهان عند (كانط) بالوازع الأخلاقي والواجب وعلاقة الضمير، ومن أروع ما جاء به العقاد البراهين القرآنية.

وقال إن القرآن خاطب إناساً مشركين ومنهم من ينكر وجود الله وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (١).

وظهر الشك وهذا إعجاز قرآني لوجود الإلحاد المعاصر، وقد رد القرآن قبل أربعة عشر قرناً على كل الماديين والمتشككين والدهريين.

وأظهر القرآن دور العقل والعقلاء وقال: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الْجِسْمَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢).

وقد اتخذ القرآن أسلوباً واضحاً استدلالياً من مظاهر النظام وعظمة الكون والإنسان والنبات والحيوان والأزواج والسماء والأرض والشمس والقمر، وجاء بالآيات البينة الواضحة المعجزة على وجود خالق مبدع حكيم: قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ وهذه البراهين القرآنية جاءت بكل البراهين الدالة على القصد والنظام والخلق والإبداع والكمال والاستعلاء.

(١) الجانية / ٢٤.

(٢) يونس / ١٠٠.

وحكى الزمخشري في ربيع الأنوار: (عن علي رضي الله عنه أنه قيل له هل رأيت ربك؟ قال: أفأعبد ما لا أرى؟ فقيل كيف تراه قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان).

الإيمان بالملائكة

إن الإيمان بالله عز وجل الخالق الذي توصلنا بالبرهان العقلي والقرآني والوجداني إليه يخبرنا عن طريق كنهه المنزلة أن في الكون مخلوقات غير مرئية وهي الملائكة، قال الله تعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ...﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢).

وحديث رسول الله ﷺ عندما سأله جبريل عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) (٣).

فالإيمان بوجودهم ثابت بدليل قطعي ومنكرهم كافر بإجماع المسلمين وينص القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٤).

(١) البقرة / ٢٨٥ .

(٢) النحل / ٢ .

(٣) رواه مسلم والبخاري .

(٤) النساء / ١٣٦ .

والإنكار لوجودهم إنكار للقرآن والنبوة التي جاءت عن طريق الملائكة وهو (جبريل عليه السلام) والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

والملائكة منهم رسل قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (١) .

والملائكة منهم من يحمل العرش بقوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾ (٢) .

والملائكة منهم خزنة في الجنة ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهُمَا مَسَلَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٣) .

والملائكة منهم زبانية جهنم ﴿ وَمَا جَعَلْنَا آتَمَّهَا نَارًا إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٤) .

والملائكة لهم دور المراقبة للمكلفين وإحصاء الأعمال في كتاب مبين ومنهم الرقيب والعتيد وهم عن اليمين والشمال قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ صَيْدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا

(١) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) الحاقة / ١٧ .

(٣) الزمر / ٧٣ .

(٤) المدثر / ٣١ .

لَدَيْهِ رِجَبٌ عَتِيدٌ ﴿١﴾ .

الحفظة ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ (٢) .

ومنهم لهم وظيفة قبض الأرواح قال الله تعالى : ﴿قُلْ
يُنَوِّفُنَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ أَرْسَلَكُمْ فِي رُجُوعِكُمْ﴾ (٣) .

وهذه الملائكة لاتدل إلا على مظهر سلطان الله عز وجل
وعظيم ملكه وتجيده لقدرته المعنوية في صورة حمية تتلاءم مع
تصور الإنسان والمألوف من حياته وهم سفراء التبليغ لحمل الرسالة
من الله إلى الرسل من البشر .

وقد بين الرسول صلوات الله عليه أن الأتقياء يمكن أن يقابلوا
الملائكة في أحوال خاصة ، وذلك في قوله الحنظلة عندما شكوا تغيراً
في أحواله قائلاً : «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون
عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم
ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» (٤) .

والعلم بوجود الملائكة مما هو معلوم من الدين بالضرورة
عند جميع المسلمين ومن أنكر وجود الملائكة فهو منكر لكلام الله

(١) ق/ ١٨ .

(٢) الأنعام/ ٦١ .

(٣) السجدة/ ١١ .

(٤) رواه مسلم .

ورسوله وكافر لا محالة .

فهم مخلوقات غيبية عنا، ذات أجسام نورانية لطيفة، لا نراهم في الحالات العادية، قادرون على التشكل بالأشكال الجسمانية المختلفة المرئية لنا، ذوو قدرات خارقة، لا حصر لهم، مقربون إلى الله طائعون لا يعصون الله ولا يأكلون ولا يشربون، يؤدون وظائفهم في الأكوان بحسب محرى الأقدار . على مراد الله العزيز الجبار^(١) .

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها .

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالله وبالقرآن يدعونا إلى الإيمان باليوم الآخر قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١).

وقال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾^(٢) ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾^(٣) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَاةٌ﴾^(٤).

وعلامات الساعة الدجال وقد ورد في حقه أحاديث كثيرة.

ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام.

والدليل عليه من القرآن ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٥).

وقد وردت أحاديث صحيحة في حق نزول سيدنا عيسى

عليه السلام مارواه الشيخان قال رسول الله ﷺ: لا والذي نفسي

بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب

ويقتل الخنزير ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى

(١) البقرة/ ٤.

(٢) النازعات/ ٤٢ - ٤٤.

(٣) النساء/ ١٥٩.

تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها» .

والدليل على اليوم الآخر في القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا أَنَّا
كَانَفِعِلِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ . . ﴾ (٣) .

إن الدليل العقلي القرآني على القيامة بأن الإنسان الذي
خلق من العدم سوف يعاد خلقه كما بدأ خلقه الأول وأين
العجب؟ . .

قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ
عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . . . ﴾ (٤) .

(١) الزخرف / ٦٨ .

(٢) الأنبياء / ١٠٤ .

(٣) الحج / ٥ .

(٤) يس / ٨١ - ٨٢ .

وفي يوم القيامة يكون الحساب والصراط والجنة والنار.

وإن النعيم والعذاب حسي مادي يلقاه الجسد والروح معاً.

وإن نعيم الجنة باق خالد لا نهاية له ، وعذاب جهنم باق خالد لانهاية له . . والآيات دالة على هذه الأمور ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلاً﴾^(١).

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الإسلامية ، وفيها العدالة الإلهية لتحقيق العدل المطلق ممن ظلموا في هذه الحياة الدنيا . وفيها نتيجة الابتلاء ﴿لِيَلْوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لأن الدنيا دار بلاء وامتحان واختبار ليصل إلى السعادة إن آمن واتقى وعمل صالحاً ثم اهتدى ولينال عقوبة الكفر والشرك والعصيان والظلم في يوم الدينونة العظمى .

وإن المنطق العاقل يستدل على وجود هذا اليوم لتحقيق كمال القصد وبرهان الاستعلاء المطلق للكمال في العدل الإلهي الذي لم يحصل عليه الإنسان في الأرض ، وليوفي الله أجر المحسنين الصابرين يوم القيامة ﴿فِي جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ وفيها (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

وتبدأ الحياة الآخرة من القبر ، وبين الرسول ﷺ أحواله وأهواله ونيمه وعذابه ، ثم البرزخ . ويسمي يوم الدين والساعة ،

(١) الكهف / ١٠٨ .

ويوم الآخرة ويوم الحساب ويوم الفتح ويوم التلاقي ويوم الجمع
ويوم التغابن، ويوم الخلود، ويوم الخروج ويوم الحسرة ويوم
التادي، ويوم الأزفة، ويوم الطامة، ويوم الصاخة، ويوم الحاقة .

وإن هذا البحث لا بد له من ذكر الموت الذي يتم للجسد فقط
وتبقى الروح قال الله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ﴿١٢﴾^(١) والعلم الحديث يثبت
وجود الروح وخلودها، ومعاهد في عدد من الجامعات الأوربية
والأميركية قامت بدراسات حول هذا الموضوع .

وابن رشد يقول: (اتفقت الشرائع جميعاً على وجود
أخروي بعد الموت وإن اختلفت في صفة ذلك الوجود).

وابن مسكويه يقول: (النفس جوهر باق لا يقلل الموت ولا
الفناء وستجزى على ما عملت في الدار الأخرى إلا أن سعادتها
وشقاءها اللذين سيحصلان لها بعد مفارقة البدن أمور روحية
تناسب موتها وجوهرها).

واستدل الرازي على بقاء الروح بالقرآن والسنة قال الله
تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ .

وقال رسول الله ﷺ: «أنبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من

(١) المؤمنون/ ٩٩ .

وقوله : « القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر

النار . »

وقال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي بَعَثْنَا فِيهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ

عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

وأما النفس المطمئنة فتسمع نداء ربها في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٦٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٦٨﴾ فَأَدْخِلِي

فِي عِبَادِي ﴿٦٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴾ (٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

وأما الظالمون فيقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ

فِي عَذَابِ النَّوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ يَوْمَ

تُجْرَزُونَ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ

آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤) .

(١) القصص / ٨٣ .

(٢) الفجر / ٢٨ - ٣٠ .

(٣) النحل / ٣١٢ .

(٤) الأنعام / ٩٣ .

الإيمان بالله ومصادر المعرفة الموصلة إليه

الإيمان بالله عز وجل حقيقة علمية ودينية ووجدانية، وبعد دراسة كل الأدلة الكونية والحياتية نجد في قرارة أنفسنا حاجة داعية إلى الإيمان بالله عز وجل. لأن كل شيء يدل على ذلك عليه، فالعقل الإنساني وتعقيداته، والجسم ووظائفه، والكون ونظامه، والحياة وما فيها من تشعبات وتنوع واختلاف وتباين يدل على نظام بديع وحكمة ودقة في الصنعة. ولا نجد أي دليل يؤيد الملحدين إلا الهروب إلى المصادفة، وقد أثبتنا علمياً دحض مبدأ المصادفة والاحتمالات في تكرار كل ما في الكون بشكل متطابق وكأنه قانون التكوين للإنسان والحيوان والنبات، وتلاؤم الطبيعة بما فيها من الشمس والأرض وتناسق نظامها المعتدل ليدل على قدرة منظمة مستمرة لبقاء النوع والحياة والأرض ضمن دوران مستمر (اختلاف الليل والنهار) بتعاقب الفصول وعودة الحياة إلى الطبيعة في فصلي الربيع والصيف، كل ذلك ليدل على نظام، وكل نظام وقانون في هذا الكون لا بد له من قدرة حكيمة منظمة هي القدرة الإلهية العظيمة. وبعد دراسة كل الأدلة المثبتة لوجود الله عز وجل، ودراسة مجموعة الآيات القرآنية الداعية إلى عقيدة التوحيد المتكاملة في القرآن والكون نجد أن التناسق القرآني البديع في تسليط الأضواء على الأمور المشاهدة الحسية كالشمس والقمر والنجوم

والجبال والبحار والنباتات والحيوانات والإنسان بما فيه من وظائف داخلية معقدة في أجهزته العصبية والدموية والجلدية والتناسلية ، ثم فيما نجد من تناسقٍ تشريعي وأخلاقي وأسروي ليدلنا على أن الله القادر هو الذي أنزل هذا الوحي المقدس لكتاب الكون الخالد لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

وإن استمرار التجربة الشخصية والتناغم بين الإنسان والإيمان الذي يؤدي إلى سكينة النفس ، والظهر الداخلي ، والتعالوي يؤيد منظومة الإيمان وأهميته في مسيرة الحياة ، ومن ثم يدلنا الكتاب العظيم في الوحي الخاتم وهو القرآن العظيم الناسخ لكل الكتب السابقة والمهيمن عليها أنه يشكل منظومة عقديّة رائدة في كل مناحي الحياة ، ويعطي القدرة الخلاقية للعقل البشري والاستفادة من الإشارات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لتنامي السعادة ضمن هذه المنظومة القرآنية .

وإن ما نشاهده من سيرة الأنبياء من كمالات وأخلاقيات وحكمة ليدلنا على استنتاج علمي بأن العناية الإلهية قد أرسلت محمداً ﷺ خاتماً للرسل ، وقد حوى كل كمالات البشر في أخلاقه وسيرته ودعوته وبيانه للوحي المقدس ، والإيمان بالله حركة داخلية وجدانية تتلاءم مع الفطرة البشرية وتساعد على قطع مراحل الحياة بسكينة وهدوء واستقرار .

ونخلص إلى القول بأن مصادر المعرفة لهذا الإيمان وطرق الوصول إليه من خلال:

١ - الفطرة البشرية السليمة .

٢ - العقل الراشد الحكيم الذي يريد الوصول إلى الحقيقة المطلقة .

٣ - الاكتشافات العلمية الحديثة وتوافقها مع القرآن العظيم .

نشوء الكون - قانون الوراثة - الجنين - خلق الإنسان - السقف المحفوظ (الغلاف الجوي) - الزوجان (الذكر والأنثى) - (الذرة - الموجب والسالب) الجبال الرواسي - اختلاف الليل والنهار - دوران الشمس والأرض والقمر .

٤ - القرآن الكريم بما فيه من إشارات علمية ونفسية وأخلاقية وتشريعية .

٥ - سيرة الأنبياء (إبراهيم عليه السلام - موسى عليه السلام - عيسى عليه السلام - محمد ﷺ) .

٦ - الفلاسفة المثاليين المؤيدين بالبحوث الفلسفية الذين توصلوا إلى الحقائق العلمية .

٧ - الردود العلمية على نظرية المصادفة والاحتمالات العبثية .

٨ - تاريخ البشرية بتطورها عبر الأديان السماوية .

٩ - مصادر المعرفة من كتب وثقافات ووسائل إعلامية علمية .

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

وأدلة نبوة محمد ﷺ

إن الإيمان بالله عز وجل يستتبع الإيمان بكتبه ورسوله، وإن الرسل الذين وردت أسماؤهم في القرآن الكريم ينقسمون إلى قسمين؛ أنبياء ورسول، والأنبياء يبلغون دعوة ربهم ومعهم كتب سماوية، وقد تابعت الرسل والأنبياء في مراحل نضوج العقل البشري حتى توصلت إلى نهاية مرحلة الرشد بالرسالة الخاتمة للرسل والكتب السماوية.

وقد أجمع علماء تاريخ الأديان على أسماء وردت في كل الكتب السماوية أمثال نوح عليه السلام - وإبراهيم عليه السلام - وموسى عليه السلام - وعيسى عليه السلام - ويعقوب عليه السلام - وداود وسليمان عليهما السلام.

وجاء القرآن بخاتمة المطاف بإرسال آخر الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ، وهؤلاء الأنبياء والرسل هم الذين أرشدوا العقل البشري وهدوه إلى الحق بعد أن حاول الفلاسفة والعقلاء عن طريق البحث والدراسة الوصول إلى وجود الله عز وجل؛ فأرسل الله الرسل لبيان الصفات الإلهية، والدعوة إلى التوحيد الخالص، لأن العقل البشري مهما حاول الوصول إلى هذه الجزئيات فلن

يستطيع ضبط هذه الصفات الإلهية .

وهؤلاء الأنبياء هم بشر اصطفاهم الله لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة ، وليكونوا أسوة للبشرية في سلوكهم وأخلاقهم وعلومهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقًّا نَبَعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢) .

قال الله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا ﴾ (٣) .

والصفات الواجبة للأنبياء هي : الذكورة - الأمانة - العصمة من الوقوع في الذنوب - الفطانة - الصدق - كمال العقل والضبط والعدالة - وهم بشر كسائر البشر ولهم معجزات وخوارق ، وكل نبي كان له معجزة إلا أن محمداً ﷺ كانت معجزته الخالدة القرآن الكريم بما فيها من الأخبار بالمغيبات الماضية والحاضرة والمستقبلية ، والإعجاز اللغوي والعلمي والتشريعي ، وهي أي النبوة اصطفاء واجتباء من الله لاتأتي عن طريق الكسب .

قال رسول الله ﷺ في بيان مكانته بين الأنبياء : « مثلي ومثل

(١) الإسراء / ١٥ .

(٢) فاطر / ٢٤ .

(٣) النساء / ١٦٤ .

الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه فأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» متفق عليه.

وقال الله تعالى في حقه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ (١).

وإن من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بجميع الأنبياء والرسول عليهم السلام.

قال الله تعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَأَنفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾ (٢).

والنبوة معناها (اصطفاء الله عبداً من عباده بالوحي إليه).

والرسول (هو النبي المكلف من قبل الله بتبليغ شريعته لخلقه).

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ﴾ (٣).

وأما في حق محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا أَوْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا

(١) الأحزاب / ٤٠ .

(٢) البقرة / ٢٨٥ .

(٣) الأنعام / ١٢٤ .

وحاجة الناس إلى الرسل لأمر كثيرة أهمها:

١ - السعي لتكميل النفس البشرية عن طريق معرفة الله والإيمان به وصفاته والإيمان بالربوبية والألوهية وكمال الصفات.

٢ - السعي لبلوغ السعادة في الدنيا بتطبيق منهج الله المرسل مع الأنبياء والموضح في سلوكهم، ولذلك جعلهم الله أسوة وقدوة للمؤمنين. وتحقيق السعادة الكاملة في الآخرة بمعرفة الوسائل التي تحقق رضا الله وهي العبادة السليمة، ومعرفة حدود الله وطاعته بطاعة رسوله الموضح والمبين لما جاء به الوحي.

٣ - الهداية الكاملة عن طريق معرفة الحلال والحرام، وهم يشكلون أكبر مصدر للمعرفة الإلهية لأن الناس لا يستطيعون بأنفسهم معرفة الخير والشر والحلال والحرام وكيفية العبادات الموصلة إلى رضا الله عز وجل، وتربية الناس عملياً على منهج الشريعة الربانية ﴿يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾.

فهم القدوة والأسوة قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾^(٢).

(١) الأحزاب / ٤٥ - ٤٦.

(٢) الأحزاب / ٢١.

٤ - طاعة الرسول واجبة بقوله تعالى : ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ .

وقال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١) .

الأدلة العلمية لإثبات نبوة محمد ﷺ :

١ - الإيمان بالله عن طريق الدليل العلمي اليقيني يستتبع الإيمان بالقرآن العظيم وما فيه من أحكام ومنها الإيمان بالأنبياء والإيمان بمحمد رسول الله ﷺ .

٢ - الاستدلال بشخصية الرسول وأخلاقه وسلوكه (وكان يسمى الأمين) .

٣ - الاستدلال بأخبار الرسل السابقين وبما جاء في الكتب السابقة (جاء ذكر الرسول محمد ﷺ في إنجيل برنابا أكثر من ستين مرة . . . وذكر عزير الرسول ﷺ وقد صدر كتاباً يبشر بالرسول على لسان عزير) .

٤ - الاستدلال بعظمة القرآن وإعجازه العلمي واللغوي وأنه

(١) النساء / ٥٩ .

ليس من عند محمد ﷺ وهو أكبر معجزة تثبت نبوة محمد ﷺ .

٥- إن أعظم الأدلة على نبوة محمد ﷺ هي الاكتشافات العلمية المتوافقة مع القرآن العظيم التي لا يمكن لبشر أن يتكلم بها في القرن السادس الميلادي حيث لم تكن هناك كل هذه المكتشفات العلمية ، وبما أن القرآن العظيم جاء بكل ما يتوافق مع العقل والعلم البشري ليدل دلالة على أن محمداً عليه الصلاة والسلام ليس إلا رسولاً أوحى إليه هذا الكلام المقدس المعجز علمياً وعقلياً ولغوياً .
ومن أراد الاستفادة فليرجع إلى كتابنا (هل محمد عبقرى مصلح أم نبي مرسل) .

والى مجموعة من الكتب التي ذكرت نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .

ومحمد ﷺ هو الرسول الخاتم للرسول وكل الافتراءات عليه والانتهاكات التي قالها المستشرقون عنه جاءت ردود عليها ولقد شهد بعظمته كبار علماء الغرب أمثال نيتشه وفولتير وبرناردشو وكارليل وموريس بوكاي ، وقد أسلم كبار الفلاسفة والعلماء وكل يوم في زيادة كلما اطلعوا على حياته وأخلاقه والردود على الافتراءات العديدة التي حاكها أمثال جولدزيهر وجب وبرناردلويس وهيوم وغيرهم من المستشرقين الحاقدين .

وقال مرادهوفمان سفير ألمانيا في المغرب بعد أن أعلن

إسلامه في كتابه الإسلام كبديل (إن إصرار محمد عليه الصلاة والسلام على كونه بشراً خاشعاً متواضعاً لا يخيّل أن يؤكد أنه أمي لم يتعلم الكتابة والقراءة، ولئن كان هذا واحداً من أسباب عظمة الرسول)^(١).

(١) ص ٤٥ / الإسلام كبديل.

الإيمان بالقرآن العظيم

إن الإيمان بالله عز وجل يستيع الإيمان بالكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن، ومن عناية الله بالبشرية أن أرسل رسلاً ومعهم نزل الوحي بكتب سماوية تهديهم إلى الحق، وآخر هذه الكتب والمهيمن عليها والناسخ لأحكامها هو القرآن العظيم وهو كتاب الله المنزل على محمد ﷺ عن طريق الوحي بوساطة جبريل عليه السلام، المبدوء بالفاتحة والمختوم بسورة الناس وهو ١١٤ سورة.

إنه الكلام المقدس المتعبد بتلاوته. والإيمان بالله ورسوله وكتبه من أركان الإيمان. وهو المعجزة الإلهية الخالدة

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

قال الله تعالى: ﴿إِن هَٰذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِّلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢).

وقال الله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

(١) البقرة/ ٢.

(٢) الإسراء/ ٩.

(٣) طه/

مُتَّصِدَةً عَائِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

وقال الله تعالى يتحدى الإنس والجن والعرب والعلماء في كل زمان ومكان أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وأجاب عن نفسه بأنهم لن يستطيعوا ولو تجمعوا كلهم؛ لأن الذي خلق الكون والإنسان يعلم عجزهم عن الإتيان بمثله قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٢) .

ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز: (الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، وأتانا به مالم يوت أحداً من العالمين أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل من نفسه حجة على الدهر قائمة) (٣) .

وإن عظمة القرآن تظهر في استمرارية حفظه وتوثيقه حتى اليوم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِتُونَ﴾ (٤)، ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع

(١) الحشر / ٢١ .

(٢) الإسراء / ٨٨ .

(٣) النبأ العظيم د. محمد عبد الله دراز ص ٩٦ .

(٤) سورة الحجر آية / ٩ .

السند - وإنه وحى من الله نزل به رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، وهو جبريل عليه السلام، تلقاه من لدن حكيم خبير، ثم نزله بلسان عربي مبين على قلب محمد ﷺ فتلقته محمد منه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نصاً من النصوص، ولم يكن له فيه من عمل بعد ذلك إلا الوعي والحفظ والتبليغ والبيان والتفسير والتطبيق والتنفيذ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِلَهُمْ مِنْ تَلْقَائِي أَنفُسَهُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (١).

(والقرآن الكريم صريح في أنه لا صنعة فيه لمحمد ﷺ ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه) (٢).

ويأتي القرآن بأدلة داحضة لكل افتراء على أن من كتب هذا القرآن هو محمد نفسه يقول القرآن ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَيْسْتُ فِيكُمْ عُمَرَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَا تَعْقُلُونَ﴾ (٣).

ولو أن القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ لما جاء فيه من النقد المر والعتاب القاسي والتعنيف الشديد قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

(١) يونس / ١٥ .

(٢) النبأ العظيم ص ٢١ .

(٣) يونس الآية / ١٦ .

النَّبِيِّ لَمْ يُحْرَمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبِعِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ ﴿١﴾

وقوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (٢)

وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (٣)

يقول الدكتور دراز: (أرأيت لو كانت هذه التقريعات المؤلمة صادرة عن وجدانية معبرة عن ندمه ووخز ضميره حين بذاله خلاف ما فرط من رأيه، أكان يعلنها عن نفسه بهذا التهويل والتشنيع؟ ألم يكن له في السكوت عنها ستر على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه...؟ ولو كان القرآن من وجدانه لاستطاع كتمان الكثير منها... ولكنه الوحي ولا يستطيع أن يمس شيئاً من الوحي المنزل).

ولقد جاءت الآيات في القرآن تتحدى وقائع المستقبل وهي عصمة محمد من أعدائه، وأنى لرجل أن يصدر هذا القول وهو في حالة محاصرة وضيق وعنف وممانعة من أعدائه قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٤)

(١) التحريم / ٢-١ .

(٢) الأحزاب / ٣ .

(٣) عبس / ١ .

(٤) المائدة / ٦٧ .

أي ضمان يملكه بشر لنفسه ، ولو كان ملكاً محجلاً تسير الحفظة من بين يديه ومن خلفه ، وكم طالت يد الغيلة العظماء والملوك وهم في مواكبهم تحيط بهم الجنود والأعيان ، ولذلك قال (أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله) لمن كان يحرسه بالليل .

وجاء في بعض الكتب الملققة أن محمداً ﷺ تلقى القرآن من الراهب بحيرة ومن ورقه بن نوفل ، وقيل محمد أحد الرهبان الذين انفصلوا عن رجال الكنيسة وجاء بدين جديد ، وهذه الافتراءات حاول تأكيدها المستشرقون ، وجاءت ردود كثيرة عليها من عدة كتب منها النبا العظيم ، وهل محمد عبقرى مصلح أم نبي مرسل ، وكتاب للدكتور أسعد حومد (وهو دعوة الإيمان) .

وجاء القرآن يرد عليهم ﴿لَمَّا كُنُتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبْنِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١) (وقالوا إنما يعلمه بشر) ورد عليهم القرآن بالآية السابقة . وقيل إن حدادا رومياً هو الذي كان يعلمه القرآن ، وكيف يستطيع هذا الرجل أن يأتي بهذا القرآن العظيم ولا يدعيه لنفسه ، وإنه لقول هزل بأن العلم يستقى من الجهل ، وأنى لقدرة بشرية أن تأتي بكل هذه الأخبار والغيبات والتصحيح لكل عقائد السابقين المحرفة من التوراة والإنجيل .

إن القرآن العظيم أسلوب عجيب ، ومنهج في الحديث فذ

(١) النحل / ١٠٣ .

مبتكر، لاتستطيع قوى الأرض الإتيان بمثله، فهو تنزيل إلهي محض لاكسب منه للذي جرى على لسانه، وفيه القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، وفيه خطاب العامة وخطاب الخاصة وفيه إقناع العقل وامتاع العاطفة، وفيه الإجمال والبيان.

قال الشاعر:

قل حوى القرآن نوراً وهدى	فعضى القرآن من لا يعقل
قل نقوم نبذوا أحكامه	هل لكم مما نبذتم بدل
فاسألوا التاريخ عن قرآنكم	يوم ضاءت بسناه السبل

آية الكرسي

مدلولاتها . معانيها . مكانتها

آية الكرسي هي الآية (٢٥٥) من سورة البقرة كلماتها خمسون كلمة ، فيها سبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى الحسنی ، وهي سيدة آی القرآن ، وأعظم آية فيه (وفيما أخرجه البخاري في تاريخه وغيره أن النبي ﷺ جاء أهل الصفة فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال النبي ﷺ (الله لا إله إلا هو الحي القيوم . . حتى انقضت الآية) .

وثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً (إن قارئها إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح) .

وعن علي كرم الله وجهه قال : (سمعت نبيكم ﷺ يقول وهو على أعواد المنبر (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه ، أمنه الله علة نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله) .

تفسيرها:

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ .

﴿الله﴾ اسم تفرد به الحق جل جلاله ، وهو الخالق المتفرد بالألوهية فهو الواحد الصمد ، المبدع وله العبودية كلها ﴿لا إله إلا هو﴾ نفي لكل الآلهة التي تدعيها بعض الأديان وإثبات الألوهية لله وحده ، وهو المعبود وحده . وهو واجب الوجود عقلاً وبرهاناً وذلك من خلال دراسة نظام الكون ، ودقة تنظيمه ، وجمال ترتيبه يقول تعالى : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١) .

﴿الحي﴾ ذو الحياة الدائم البقاء ، وهو الباقي الذي لا سبيل للفناء عليه ، والذي حياته عين ذاته وكل ما هو حي لم يحي ، إلا بحياته ، والألوسي في تفسيره يقول (بأن الحي صفة موجودة حقيقية قائمة بذاته لا يكتنه كنهها ولا نعلم حقيقتها كسائر صفاته جل شأنه زائدة على مجموع العلم والقدرة وليست نفس الذات) والزمخشري (فسر الحي بالباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفناء ، وفيه رد على نظريات غريبة ظهرت وبحوث وكتب نشرت حول موت الإله) .

﴿القيوم﴾ قال ابن جبير (القيوم الدائم الوجود) ، وفسره مجاهد والربيع والضحاك ﴿القيوم﴾ معناه أنه قائم على كل شيء مما يجب له ، وقال قتادة : (القائم بتدبير خلقه) ، وقال الحسن : (القائم على كل نفس بما كسبت قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ .

(١) الذاريات / ٢١ .

وقال المراغي : (القائم بتدبير أمر عباده يكلوهم ويحفظهم ويرزقهم ، وهذا مقاله الزمخشري (الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه) ، وهي صيغة مبالغة للقيام ، وذهب جمع كما يروي الآلوسي أن القيوم هو اسم الله تعالى الأعظم . وفسره قوم بأنه القائم بذاته والمقوم لغيره .

﴿لاتأخذ سنة ولا نوم﴾ وجاء في البحر المحيط أنه تعالى لا يغفل عن دقيق ولا جليل .

والأخذ : الغلبة والاستيلاء (سنة) نعاس وهو فتور قبل النوم . والنوم وهو توقف الحواس الظاهرة عن الإحساس والشعور ، والمعنى كما جاء في تفسير المراغي (أن لا يعتره نوم ولا مقدماته وهذا إكمال لمعنى القيوم والقيومية على أتم وجه بتدبير شؤون عباده في جميع الأوقات آناء الليل وأطراف النهار) .

﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ قال القشيري له ما في السموات وما في الأرض ملكاً وإبداعاً وخلقاً واختراعاً ، ومعناه أن جميع السموات وما في الأرض ملكه وعبده ، خاضعون بمشيئته وتحت قهره وسلطانه ، وكلها تأكيد على قيوميته في الأرض وفي السموات .

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ويقول الآلوسي : هذا استفهام استنكاري ، وهذا تأكيد على التفرد بالملكية لما في السموات وما في الأرض ، واستتباع عظمة الخالق المالك أن لا يتجاسر أحد

على الشفاعة إلا بإذنه قال تعالى: ﴿وَكَرَّمْنَا مَلَكًا فِي السَّمَوَاتِ لِأَتَقِنِي
 شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَى﴾^(١) وقال تعالى:
 ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٢) وفي حديث الشفاعة (أتي تحت
 العرش فأخر ساجداً فيدعني ماشاء الله أن يدعني قال يقال: ارفع
 رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع). ويقول القرطبي: (تقرر أن
 الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة وهم الأنبياء والعلماء والمجاهدون
 والملائكة وغيرهم ممن أكرمهم وشرفهم الله ثم لا يشفعون إلا لمن
 ارتضى كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ويعلق
 القرطبي على توضيح مسلم في صحيحه بأن يكون للمؤمنين
 شفاعتان، شفاعاة فيمن لم يصل إلى النار وشفاعة فيمن وصل
 إليها ودخلها أجازنا الله منها). ويؤكد المراغي على أهمية العمل
 والاستقامة وعدم الركون إلى الشفاعة كما هو حال المسلمين
 اليوم.

﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ فالله جل جلاله محيط
 علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها وهذه دعوة
 للاستمرار في المراقبة والخشوع والخضوع لمن بيده ملكوت السموات
 والأرض. قال مجاهد: (ما بين أيديهم (الدنيا) وما خلفهم

(١) النجم / ٥٦ .

(٢) الأنبياء / ٢٨ .

(الآخرة). وقال الألوسي: (يعلم كل ما يدركونه وما لا يدركونه أو ما يحسونه ويفعلونه والكل محتمل).

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ العلم هنا بمعنى المعلوم، وقال القرطبي: (لا معلوم لأحد إلا ما شاء الله أن يعلمه) فالله سبحانه وتعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيط بعلم الله عز وجل إلا من علمه الله أو أطلعته عليه بوحى أو إلهام، وكل ادعاء بالعلم والمعرفة لا بد له من أصول قرآنية أو نبوية حتى يعترف بها دينياً، وهذا نفي للعلوم الدينية التي تصاحبها دعاوى باطلة أدت إلى انحراف الإنسانية عن المنهج الرباني الموثق بوحى الله الخاتم، وفيه لفتة كريمة بتوقف الشفاعة إلا بإذنه وعلمه المبين بالوحي والتوقف عند أحكامه أمراً ونهياً، (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد).

﴿وسع كرسیه السموات والأرض﴾ قال المراغي (كرسيه أي علمه) تعالى محيط بها يعملون، ويرى جميع المفسرين ومنهم القفال والزمخشري أن الكلام تصوير لعظمته وتمثيل لكبريائه ولا كرسي ولا قيام ولا قعود، وقد خاطب سبحانه عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم، ويستتبع المراغي قوله (فالكرسي شيء يضبط وأنا أقول يحيط بسعته السموات والأرض نسلم به، بدون بحث في تعيينه، ولا كشف عن حقيقته، ولا كلام فيه بالرأي دون نص من المعصوم).

والدليل على تفسير الكرسي بعلمه قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا﴾^(١) وجاء في البحر المحیط (والكرسي جسم عظيم يسع بعظمته لو وضعت فيه السموات والأرض) وفي الحديث (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس). وفي الحديث أيضاً (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حيث ألقيت في فلاة في الأرض).

وقيل عن الكرسي إنه (السلطان والقدرة) وذكرهم القرطبي بقوله أرياب الإلحاد لإنكارهم وجود العرش والكرسي وذلك لوروده نصاً، فالإنكار لا دليل له. والزمخشري أورد أربعة وجوه في تفسير قوله تعالى ﴿وسع كرسيه﴾. أحدهما - أن كرسيه لا يضيّق عن السموات والأرض لبطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته، وتخيل فقط ولا كرسي ثمة، ولا قعود ولا قاعد لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَقْدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَطْوِيَةً يَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

الثاني : وسع علمه وسمي العلم كرسيّاً تسميةً بمكانه الذي هو كرسي العالم. وهذا قول ابن عباس.

الثالث : ماروي أنه خلق كرسيّاً هو بين يدي العرش، دونه

(١) غافر/٧.

(٢) الزمر/٦٧.

السموات والأرض ، وهو إلى العرش كأصغر شيء ، وعلى كل حال نرى أن الإيمان بوجود العرش والكرسي كما ورد في القرآن بالنص الصريح ولا يجوز إنكار وجودهما كما وردت على سبيل الحقيقة أم على سبيل المجاز .

والألوسي يذكر بعض الأقوال عن السلف الصالح بأنهم جعلوا ذلك من المتشابه الذي لا يحيطون به علماً وفوضوا علمه إلى الله تعالى مع القول بغاية التنزيه والتقديس له تعالى وشأنه . ثم أورد قائلًا : (أصل الكرسي ما يجلس عليه ، والكلام مسوق على سبيل التمثيل لعظمته تعالى شأنه وسعة سلطانه ، وإحاطة علمه ، ففي الكلام ليس ثمة كرسي ولا قاعد ولا قعود وإنما هي استعارة تمثيلية .
﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ لا يثقله حفظ هذه العوالم بما فيها ، ولا يشق عليه ذلك .

﴿وهو العلي العظيم﴾ فهو المتعالي عن الأنداد والأشباه وهو المنزه بعظمته عن الاحتياج إلى من يعلمه بحقيقة أحوالهم ، وهو على علو القدر والمنزلة لعلو المكان لأن الله منزّه عن التحيز وقيل علي في جلاله ، عظيم في سلطانه .

مدلولاتها:

والخلاصة أن هذه الآية العظيمة تملأ القلوب مهابة من الله وعظمته وجلاله وكماله ، وهي التي تدل على أنه المتفرد بالألوهية

والسلطان والقدرة، والمحيط بعلمه بكل الكائنات، والمدير لهم ما بين أيديهم وما خلفهم والعالم بكل أعمالهم، والمطلع على خفايا نفوسهم، وهم بحاجة مستمرة إليه أثناء الليل وأطراف النهار. ويقول الألووسي عنها: (هذه الآية الكريمة أشرفت على صفحاتها أنوار الصفات العالية حيث جمعت أصول الصفات من الألوهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة. . ونظقت بأنه سبحانه موجود منفرد في ألوهيته واجب الوجود لذاته موجد لغيره، منزه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغير والفتور، لا مناسبة بينه وبين الأشباح، ولا يحل بساحة جلاله ما يعرض للنفوس والأرواح.

مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد، العالم وحده بجلي الأشياء وخفيها وجليها وجزئها واسع الملك والقدرة.

وإن كون هذه الآية أعظم آية في القرآن وقد حث النبي ﷺ على تلاوتها بعد كل صلاة مكتوبة وعند الأوي إلى الفراش ليدلنا دلالة على آثارها الروحية والتربوية في حياة المسلم اليومية، فلنعش معها تلاوة وفهماً وتدبراً لتسمو أرواحنا في سبحات روحية مع الله محبة وذكراً وتذكراً فلعلها أن تكون القوة لضعفنا، والسعادة لوجودنا، والأنيس في غربتنا والمدد النوراني المستمر لوجودنا، فهي نور لقلوبنا ومنهج فكري في عقيدتنا ويلسم يشفي جفوتنا، وأمل

كبير يضيء حياتنا نستمد العون والقوة والقدرة من ملك الملوك
وذي الجلال والإكرام الكبير المتعال العلي العظيم .

تفسير آيات من سورة الفاتحة

قال الله تعالى : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ .

الحمد لله الذي أنزل لنا القرآن الكريم ميسراً تدبره ، فيه
الشمولية المستغرقة لكل العصور ، اطلعت على كتب التفسير
لوجدت إجماع الجمهور على أمر جلل في تفسيرهم لهذه الآية ،
وقد خصصوا لفظ (المغضوب عليهم) باليهود (والضالين)
بالنصارى ، وفسروا معنى الآية على هذا واستدلوا بآيات خاصة ،
علماً بأن المغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق ثم أعرضوا عنه
من أي دين كانوا وفي أي زمن وجدوا ، والأولى حمل المغضوب
عليهم على كل من أخطأ في الأعمال الظاهرة وهم الفساق ،
ويحمل الضالون على كل من أخطأ في الاعتقاد ، لأن اللفظ عام
والتخصيص خلاف الأصل إلا إذا جاء دليل قطعي الثبوت قطعي
الدلالة ، وليس في هذا الشأن أي دليل قطعي وهذا ما سنوضحه
بعد قليل .

وجاء في كتاب التسهيل (المغضوب عليهم عام في كل
مغضوب عليه وكل ضال) وذلك لأن الضلال هو العدول عن
الطريق السوي عمداً أو خطأ .

وقد ذكر القرطبي والألوسي وابن كثير بأن الجمهور قد أجمعوا على أن (المغضوب عليهم) اليهود (والضالين) النصارى وجاؤوا بدليل هو حديث عدي بن حاتم وقصة إسلامه ، وقد أخرجه أبو داود في مسنده والترمذي في جامعه ، وشهد لهذا التفسير قول الله تعالى : ﴿وَبَاؤُوا بْغَضِبِ مِنَ اللَّهِ﴾ وفي قول الله تعالى : ﴿وَقَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ .

وهنا لابد لنا من مناقشة الموضوع باتجاهين :

الاتجاه الأول:

إن آيات كثيرة في القرآن تذكر المغضوب عليهم ، قال الله تعالى : ﴿وَلَكِنْ مِنْ شَرِحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضِبَ مِنَ اللَّهِ﴾ وذكر القرآن عقوبة القاتل ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١) وقال أيضاً : ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضِبِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَنُهُ جَهَنَّمُ﴾^(٢) فهذه الآيات حذرت من أعمال كثيرة يتحقق فيها غضب الله ، وهي عامة لكل فعل يؤدي إلى معصية كبرى يصل صاحبها إلى غضب الله .

أن آيات كثيرة تذكر الضالين ، قال الله تعالى في حق الجاهل : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

(١) النساء / ٩٣ .

(٢) الأنفال / ١٦ .

صَلَّ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴿١﴾ .

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلًا مُبِينًا﴾ (٢) .

وقال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ
أَعْيُنُهُمْ﴾ (٣) .

وقال الله تعالى : ﴿لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ (٤) .

وقال الله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْنَاكُمْ وَإِن كُنْتُمْ
مِن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ﴾ (٥) .

وقال في حق إبراهيم عليه السلام : ﴿وَأَغْرِبْنَا لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الضَّالِّينَ﴾ (٦) .

وقال في حق القاسية قلوبهم : ﴿قَوْلٌ لِّلنَّفْسِیةِ قُلُوبُهُمْ مِّن
ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لَتِیْكَ فِی ضَلَالٍ مُّبِیْنٍ﴾ (٧) .

(١) النساء/ ١١٦ .

(٢) الأحزاب/ ٣٦ .

(٣) محمد/ ١ .

(٤) آل عمران/ ٩٠ .

(٥) البقرة/ ١٩٨ .

(٦) الشعراء/ ٨٦ .

(٧) الزمر/ ٢٢ .

وقال في الكفر: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ (٢).

والمعنى الشمولي الجامع لمعنى الضلال في آيات الذكر الحكيم هو الإعراض عن الحق بعد معرفته، وقد وضع هذا المعنى الرازي بقوله: (المغضوب عليهم هم الكفار والضالون، هم المنافقون) وعلله بما في أول البقرة من ذكر المؤمنين ثم الكفار ثم المنافقين، وقال الألوسي عن كلمة (غير) هي من الأسماء الموغلة في الإبهام فلا تتعرف بالإضافة فلا توصف بها المعرفة ولا تبدل منها على المشهور، واستدرك قائلاً بأن علماء العربية قالوا إنها قد تتعرف بالإضافة وذلك إذا وقعت بين متضادين معرفتين نحو عليك بالحركة غير السكون.

وقد تأتي كلمة الضلال بمعنى الهلاك ومنه قوله تعالى: ﴿أئذا ضللنا في الأرض﴾ أي هلكتنا وقوله (وأضل أعمالهم) أي أهلكتها.

والغضب (أصله الشدة، ومنه الغضبة الصلبة الشديدة المركبة في الحبل) وفي الكشاف (معنى غضب الله تعالى إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة بهم، وأن يفعل بهم مايفعله

(١) النساء/ ١٣٦ .

(٢) الروم/ ٥٣ .

الملك إذا غضب على من تحت يده).

وقال الآلوسي: (هي صفة لله تعالى لاثقة بجلال ذاته
لأعلم حقيقتها وكيف هي والعجز عن درك الإدراك إدراك).

وقال صاحب روح البيان: (المغضوب عليهم هم الذين
أخطأهم ذلك النور فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات
الطبع والتقليد فغضب الله عليهم).

وجاء في الظلال في تفسير المغضوب عليهم (لا طريق الذين
غضب عليهم لمعرفة الحق ثم حيدتهم عنه أو الذين ضلوا عن
الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه).

وابن كثير يصل إلى المعنى العام بقوله: (المغضوب عليهم
وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولاصراط
الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون
إلى الحق).

وقال المفسرون إن إقحام المعنى الخاص جاء بدليل حديث
عدي بن حاتم وهو حسن غريب.

وقال أبو عيسى عنه (أي الحديث): (هذا حديث حسن
غريب لانعرفه إلا من حديث سماك بن حرب عن عدي بن حاتم).
وهل يحق لنا تخصيص عام القرآن بحديث غريب مضطرب،
علماً بأن العام لا يخصص إلا بحديث متواتر عند أكثر العلماء.

ولقد انفرد سماك بن حرب في رواية هذا الحديث فصار غريباً، وهذا الحديث اعتمده المفسرون كلهم على الرغم مما قيل عن راوي الحديث، فقد قال النسائي: (إذا انفرد سماك بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيلقن)^(١)، وقال عنه النسائي بشكل عام ليس به بأس وفي حديثه شيء^(٢).

وهذا الحديث رواه عن عكرمة وقال ابن المديني: (أحاديثه عن عكرمة مضطربة)^(٣) وكان شعبة يضعفه وهذا الحديث الذي أخرجه أبو داود عن شعبة في مسنده، وقال زكريا بن عدي عن ابن المبارك، قال سماك ضعيف في الحديث وجاء في سير أعلام النبلاء (وسمعت يحيى بن معين سئل عن السماك ما الذي عابه به قال أسند أحاديث لم يسندها غيره).

وقال محمد بن عبد الله بن عمار (ربما خلط ويختلفون في حديثه)^(٤).

وعن أحمد قال عنه مضطرب الحديث^(٥)، وقال عبد

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٥

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٥

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٥

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٥.

الرحمن بن خراش في حديثه لين^(١) وروى ابن المبارك عن سفیان أنه ضعيف^(٢).

وقال صالح جزره: (يضعف) أي سماك بن حرب^(٣).

وروى أحمد بن أبي مریم عن يحيى، سماك ثقة وكان سفیان (يضعفه)^(٤) وكان الثوري (يضعفه قليلاً)^(٥).

وقال يعقوب بن شيبة: هو في غير عكرمه صالح وليس من المثبتين.

وبعد هذا الكلام الكثير عن الراوي الوحيد نجد أن كلمة المغضوب عليهم والضالين هما كلمتان قولان على العام وتعريف العام، كما جاء في كتاب أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبه الزحيلي (هو شمول أمر لمتعدد سواء أكان الأمر لفظاً أو غيره).

في والاصطلاح (العام هو اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له من الأفراد)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢.

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٣٣.

(٤) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٣٣.

(٥) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٣٣.

(٦) أصول الفقه الإسلامي ج ٢ ص ٢٤٤.

وقال الرازي في تعريف العام: (هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد) ولا يحق لنا أصولاً أن تخصص العام إلا بدليل، وهنا دليل تخصيص المغضوب عليهم والضالين بحديث غريب أحادي؛ علماً أن العلماء قد قالوا في الراوي أشياء كثيرة وأوصلوه إلى مرحلة الاضطراب في أحاديثه، وهذا ينفي إجماع الجمهور لهذا التخصيص لكونه دليلاً أحادياً ومضطرباً، فكيف نعتمد على هذا التفسير، وقد قال أكثر المفسرين بهذا التخصيص وهو غير صحيح.

وقد وضَّح الدكتور الزحيلي في كتابه أن إجماع الصحابة وأهل اللغة على إجراء ألفاظ القرآن والسنة على عمومها حتى يقوم دليل على الخصوص، وقد اعتمد المفسرون هنا على دليل ضعيف وبهذا يبطل استدلالهم على تخصيص اللفظ وتبقى الألفاظ (المغضوب عليهم والضالين) على عموميتها، وخاصة أن لفظ الغضب والضلال ذكر في القرآن بمواضع كثيرة مقترنة بأعمال تخالف أمر الله فحق على أصحابها الغضب والضلال.

فالذين يتشبثون بإحكام النص العام لمعنى خاص وبدليل ظني الثبوت في هذه الآية لا دليل لهم، وقد أخذ المفسرون بعضهم من بعض دون تثبت؛ وخاصة في أمر جوهرى يؤدي إلى صراع كبير ضمن المجتمع الواحد، وعلى المستوى الدولي، ولو أن الحديث صح جدلاً وكان الراوي ثقة لا قدح فيه من أحد فهو قد

ورد بسبب خاص وهو حوار جرى بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم ، وأدى الحوار إلى ذكر ما كان عليه النصارى من ضلال لإقناعه ليدخل في الإسلام وقد دخل وحسن إسلامه .

وفي هذا الأمر لا نجد في ترك الحديث المضطرب حرجاً وإبقاء العام على عموميته ليشمل كل منحرف عن الحق ، ضال بعد علم ، فيتحقق عليه الغضب لضلاله .

وإن بعض المتشنعين المعاصرين يريدون تأكيد هذا التخصيص ويقحمون هذا الأمر كأنه أمر قطعي الدلالة قطعي الثبوت ، ويعتبرون ذلك موقفاً عادياً وفيه الثبات على الحق ضد اليهود والنصارى ولا يتحولون عنه ولا يشبثون من الأدلة حقداً من عند أنفسهم ، وإثارة للفتنة وإشعالاً لنار العداوة .

والحكمة تقتضي وبعد أن ثبت بشكل علمي بطلان الحديث في تخصيص اللفظ نجد أن القرآن ذكر النصارى في قوله (ولتجدن أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) ، وقد استقبل النبي ﷺ في المدينة المنورة وفي مسجده النبوي الشريف وقد نجران النصارى ، فلو كان النبي يحتم على المواقف الثابتة التي يدعيها هذا المتشنع لما استقبل النبي ﷺ أولئك النصارى .

وكذلك تخصيص الضالين بالنصارى فقط مخالفة لقول الله تعالى : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا﴾ .

فالغضب والضلال لهما عموم اللفظ في كل عمل منحرف
يستوجب الضلال ويؤدي بصاحبه إلى غضب الله، وهو يشمل كل
انحراف عقدي وسلوكي يخالف الإسلام كلياً أو جزئياً.

ما هو الإسلام الحقيقي الذي أنزل من السماء عبر القرآن العظيم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ .

فما هو هذا الإسلام؟ إنه عقيدة وعبادة ومنهج حياة للفرد والمجتمع، وعقيدة الإسلام ليست معقدة البنية، وأدلتها عقلية وتقليدية معاً فالإيمان بالله عز وجل الخالق المبدع لهذا الكون والإنسان والحياة. والإيمان بالأنبياء جميعاً الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم بخاصة والإيمان بالرسول محمد ﷺ رسولاً ونبياً وخاتماً للأنبياء، وكذلك الإيمان بالرسول أولي العزم إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ونوح عليه السلام.

والإيمان إجمالاً بالتوراة والإنجيل والقرآن كما جاء ذكرها في كتاب الله بأنها نور وهداية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾^(١) وقال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾^(٢).

والإيمان باليوم الآخر وهو يوم الحساب لتحقيق كامل العدالة فيه، والإيمان بالقضاء والقدر (فيما لا دخل للإنسان به وحيث

(١) المائدة/ ٤٤ .

(٢) المائدة/ ٤٦ .

لا يعلم الغيب ، وبعد حصول الأقدار يرضى بها وهي تزيد الإنسان طمأنينة وسكينة) والإنسان مكلف بالعمل مع الحرية الكاملة ضمن مشيئة الله الكلية التي لا يتم شيء في هذا الكون إلا بها والتي بها خلق الإنسان وألهمه الخير والشر ليختار بإرادته ما يريد (فألهمها فجورها وتقواها) ، فيجزى على الخير خيراً ويعاقب على الشر عقوبة .

وأركان الإسلام هي:

١ - (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) .

٢ - إقامة الصلاة .

٣ - إيتاء الزكاة .

٤ - صوم رمضان .

٥ - الحج لمن استطاع إلى بيت الله سبيلاً .

وأركان الإيمان:

١ - الإيمان بالله ٢ - الإيمان بالرسول (والإيمان بالرسول

محمد ﷺ خاتماً للأنبياء والرسول) ٣ - الإيمان بالملائكة ٤ - الإيمان

بالكتب السماوية (التوراة والإنجيل والقرآن) ٥ - الإيمان بيوم القيامة

٦ - الإيمان بالقضاء والقدر .

وهذه الأركان أدلتها من الكتاب والسنة جاءت واضحة ؛

أمن بها كل المسلمين وأجمعت الأمة على كونها أركاناً هامة من

اعتقد بها وعمل بما فيه أمر بالعمل كالصلاة والزكاة والحج والصوم فهو مسلم ، وإذا آمن إيماناً يقينياً بأركان الإيمان بالأدلة القرآنية والعقلية فهو مؤمن .

وإن الذين آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن دستوراً وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً وصدقوا بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل وتدبروا آياته فلهم الجنة ، وترتقي درجاتهم في الجنة حسب تقواهم واجتهاداتهم في العبادة والممارسة والالتزام بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . وكلما حاولوا التخلق بأخلاق القرآن وأخلاق الرسول ﷺ كانوا أرفع درجة حتى يصلوا إلى درجة الأبرار والمؤمنين .

وأما الذين يؤمنون بالله ورسوله وبأركان الإيمان والإسلام ولم يلتزموا فهؤلاء مسلمون ولكنهم لم يصلوا إلى درجة المؤمنين . وسماهم القرآن (ظالم لنفسه) .

والمسلم الحقيقي هو الذي يحاول بذل كل جهده للالتزام بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية بسلوكه وأخلاقه ومعاملاته في كل شؤون حياته .

ولا بد له أن يتفقه في الدين قال رسول الله ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وفقه الدين ليس فقط مادة الفقه وإنما هي جزء من الفقه في الدين ، وإنما المعنى أن يفقه مقاصد الشريعة ، وطرق

المعاملات، والتخلق بأخلاق الدين كاملة. وأحكام كل ذلك،
والعلم فريضة إسلامية، ويقسم العلماء العلم إلى علمين فرض
عين وفرض كفاية؛ فالعلم الديني الضروري كعلم كيفية الطهارة
والوضوء والصلاة والصوم والحج والزكاة والأدلة اليقينية في
العقيدة فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

والعلوم العامة الضرورية للأمة كالطب والهندسية والفيزياء
والكيمياء وكل العلوم الإنسانية هي فرض كفاية إن قام بها بعض
المختصين لتفي بحاجة الأمة لقوتها وسعادتها سقطت العقوبة عن
الأمة، وإن قصرت الأمة المسلمة بهذه العلوم أثمرت الأمة كلها لأن
فيها قوات لمصلحة الأمة وإضرار بسعادتها.

والمسلم لا بد له من تلاوة القرآن مع التدبر والفهم والتفسير
ليتعلم وليتعبد بتلاوة القرآن العظيم ويتقرب إلى الله عز وجل
بمعرفة مراد الله من كتابه.

والمسلم لا بد له من معرفة سيرة النبي ﷺ وأخلاقه وأحاديثه
الصحيحة والتأسي والافتداء بالنبي ﷺ لقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وذلك
التأسي بالأمر المتعلقة بالدين، وأما ما كان من الجبلية والعرف
كاللباس وطريقة المأكل والمشرب فهذا مستحب وليس واجباً،
وخاصة للناس الذين يعيشون مجتمعات غير إسلامية.

والمسلم لا بد له من معرفة أحكام الزواج وأحكام الأسرة وأخلاق الإسلام مع الزوجة والعدل والرحمة مع الزوجة والأولاد، وبر الوالدين ومحبة الأرحام وزيارتهم والإنفاق عليهم مع القدرة.

والمسلم لا بد له من معرفة المعاملات المالية والعقود وآدابها الإسلامية وتحريم الربا وبعض المستجدات التي تتنافى مع مقاصد الشريعة الكلية.

والمسلم لا بد له من معرفة الحلال والحرام في المأكل (لحم الخنزير - الميتة . . .) والملبس (لبس الحرير) والمشرب (شرب الخمر - المخدرات).

والمسلم هو إنسان مخلوق لعبادة الله عز وجل والعمل بشريعته والالتزام بالاستقامة وحب الخير لكل بني البشر والحياة الكريمة ضمن منهج الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

والمسلم يؤمن بكل الأنبياء (إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام) وبكل الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ولا يفرق بين أحد منهم كما قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(١).

والمسلم يؤمن بالكتب السماوية كلها إجمالاً لاتفصيلاً (وخاصة الإنجيل والتوراة لما جاء فيها من تحريف وزيادة وتزوير)

(١) البقرة/ ٢٨٢.

ويؤمن بالقرآن كاملاً، وعليه معرفته وتاريخ جمعه وتدوينه وأسباب نزوله وتفسيره بقدر الجهد ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ .

والمسلم هو إنسان يتخلق بالأخلاق الكريمة كالصدق والأمانة والوفاء بالوعد والعهد والإيثار والتواضع وسلامة الصدر من الحقد والغل، والشجاعة ومساعدة الغير صغيراً كان أو كبيراً، والرحمة لكل بني البشر، وبذل المعروف، وإغاثة الملهوف، والإحسان إلى الجار وصلة الرحم، وبر الوالدين واحترام الكبير والرأفة بالصغير والإحسان إلى الضعيف والفقير والعاجز والأعمى والمريض وابن السبيل والمريض وغيرهم .

والمسلم يحب الخير لكل البشرية، ولذا لا بد له من الدعوة إلى الله ليدل الناس على الله وعلى رسوله وكتابه ليدعوهم للنجاة والسعادة في الدارين وخاصة أهله وجيرانه وأصدقائه ومعارفه .

والمسلم هو إنسان ملائكي في أخلاقه، عالم حكيم رحيم خلوق مهذب رؤوف لطيف محسن لا يستغيب الناس، ولا يمشي بالنميمة، ولا يكذب ولا يخون ولا يحضر أحداً ولا يستهزئ بمخلوق ولا يؤذي أحداً من إنسان أو حيوان أو نبات .

ولا يشهد الزور ولا يقتل النفس التي حرم الله قتلها، ولا يسرق ولا يزني ولا يحسد ولا يبغض ولا يحقد ولا يتعدى على حقوق الآخرين، ولا يظلم ولا يرضى بالظلم، ولا يتكاسل في

كسب الرزق ولا يتهاون في عمل أسند إليه ، ولا يغلظ بالقول لأحد ، ولا يتجبر على الناس ولا يتكبر ولا يتعالى ولا يفتخر .

وقد بين القرآن صفات المسلم في كثير من الآيات ومنها :

قال الله تعالى : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى

صراط الحميد ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ

هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَمَلَّهَا مَكَّةَ وَالْكِتَابِ

وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ

السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣) .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ

(١) البقرة / ٨٣ .

(٢) الفرقان / ٦٣ .

(٣) البقرة / ١٧٧ .

عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا والآخرة ولكم فيها
ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ومن
أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم.

المسلم وأهل الكتاب

المسلم يؤمن بالكتب المنزلة إجمالاً ولذا لا يبدله من معاملة
أهل الكتاب بالتي أحسن ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي
أحسن﴾.

وقال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾.

وقال تعالى: ﴿ولتجدن أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين
قالوا إنا نصارى﴾ وهناك أحاديث كثيرة في هذا الموضوع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- الله والعلم الحديث
- د. عبد الرزاق نوفل
- الإسلام والعلم الحديث
- د. عبد الرزاق نوفل
- القرآن والعلم الحديث
- د. عبد الرزاق نوفل
- الحياة الأخرى
- د. عبد الرزاق نوفل
- الطب محراب الإيمان
- د. خالص جلبي
- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل
- د. موريس بوكاي
- والعلم لدراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة
- قصة الإيمان
- الدين والعلم الحديث
- تأملات علمية
- معالم الطريق إلى الله
- الله
- الإنسان مخلوق لا مصادفة
- د. البرفسور باول لوث ت.
- الاستاذ عمر لطفي العالم
- د. محمد سعيد البوطي
- كبرى اليقنيات الكونية

العقيدة الإسلامية وأسسها

د. عبد الرحمن حنكه

الميداني

الشيخ خالد العك

د. يوسف القرضاوي

د. حميد النجدي

فوزي حميد

الشيخ بشير المفشي

خليفة من عليوي

مجموعة مؤلفين

كريسي موريسون

محمد باقر الصدر

الغزالي

لابن رشد

مراد هوفمان

د. محمد عبد الله دراز

محمد اقبال

عبد المجيد عزيز الزنداني

محسن العلي

د. ضياء الدين الحماس

عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة

العقل والعلم في القرآن الكريم

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الجغرافيا القرآنية

هل الله موجود

سبعون برهاناً على وجود الله

الله يتجلى في عصر العلم

الله والعلم الحديث

فلسفتنا

تهافت الفلاسفة

تهافت التهافت

الإسلام كبديل

النبا العظيم

تجديد التفكير الديني في الإسلام

توحيد الخالق

العلمانية أو فلسفة موت الإنسان

مع الله في أعماق النفس الإنسانية

دعوة الإيمان في القرآن وفي كتب أهل
الكتاب

د . محمد سعيد البوطي العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر

عبد الكريم الخطيب قضية الألوهية بين الفلسفة والدين

عباس العزاوي تاريخ علم الفلك في العراق

عبد الكريم الخطيب الله ذاتاً وموضوعاً

د . محمد البهي الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي

عبد الرسول مهدي غبره قضية الخلق بين الماديين والمثاليين

محمد كامل عبد الصمد الإعجاز العلمي في الإسلام

عبد المنعم السيد عشري تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم

عبد الرحمن العشماوي محمد رسول الحرية

حسن الباش القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان

محمد متولي الشعراوي الأدلة المادية على وجود الله

محمد متولي الشعراوي معجزة القرآن

محمود القاسم براهين

د . علي عبد الجليل راضي العالم غير المنظور

شيلا اوستراندر لين شرودر الحاسة السادسة

د . محمد شيخاني هل محمد عبقرى مصلح أم نبي مرسل

د . محمد شيخاني الإسلام والإيمان

د . محمد شيخاني التربية الروحية بين الصوفية والسلفية

الفهرس

٥	المدخل إلى البحث
١٤	القرآن العظيم دليل على وجود الله
٢٧	التصوير النفسي القرآني
٣٧	الأدلة القرآنية على وجود الله
٤٦	الإنسان دليل على عظمة الخالق العظيم
٥٢	الجنين وتكوينه يدل على عظمة الخالق
٦٢	علم الله تعالى وحرية الاختيار
٧٤	العلماء
٩٤	الدليل الفطري الداخلي في عمق النفس البشرية
١٠٥	الإيمان بالملائكة
١٠٩	الإيمان باليوم الآخر
١١٤	الإيمان بالله ومصادر المعرفة الموصلة إليه
١١٧	الإيمان بالأنبياء عليهم السلام وأدلة نبوة محمد ﷺ
١٢٤	الإيمان بالقرآن العظيم
١٣٠	آية الكرسي مدلولاتها - معانيها - مكانتها
١٤٨	ماهو الإسلام الحقيقي الذي أنزل من السماء عبر القرآن العظيم
١٥٧	المصادر والمراجع

